المنشور

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي

العدد الثاني - السنة الأولى - شعبان ١٤٢٦

لبيك داعي اللّٰه إن كان لم يجبك بدني عند إستغاثتك ولساني عند إستنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً أشهد أنك طهرٌ طاهرٌ مطهرٌ من طهرٍ طاهرٍ مطهرٍ طهرتَ وطهرت بك البلاد وطهرت أرضٌ أنت فيها

من زيارة الإمام الحسين في النصف من شعبان

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عج) برعاية المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله الوارف).

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

المشرف العام
السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير
السيد محمد علي الحلو

هيئة التحرير
الأستاذ رحيم مبارك
الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي

الإخراج الفني
السيد أحمد حاتم الحسني

التنضيد
حيدر محمد الطريفي

العنوان: العراق – النجف الأشرف – شارع الرسول(ص)
صندوق البريد: ٥٨٨
البريد الإلكتروني: m-mahdi@m-mahdi.com
هاتف: ٣٣٨٢١١ – ٠٧٨٠١١٥٢١٦١

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
www.m-mahdi.com
النجف الأشرف

بقلوب مفعمة بالأمل والنصر،
تتقدم أسرة التحرير إلى سماحة
آية الله العظمى السيد علي
السيستاني(دامت بركاته) بالتهنئة
العطرة بمناسبة ميلاد منقذ
البشرية الإمام المهدي(عج)
ولجميع مراجعنا العظام وللمؤمنين
ولجميع مستضعفي العالم، سائلين
العلي القدير أن تكون هذه المناسبة
مبعثاً على العطاء ورجاءً للنصر

محتويات العدد

٨ لقاء مع الشيخ محمد إسحاق الفياض (حفظه الله)

١٠ لقاء مع الشيخ باقر الإيرواني (حفظه الله)

١٢ من مفاهيم الإنتظار في رؤية المرجعية الدينية

١٦ شعي على الآفاق ياطلعة المهدي (عج)

١٨ فرية السرداب

٢٨ الإمام المهدي (عج) المحطة الأخيرة في خط الإمامة

٣٢ مدخل لدراسة القضايا المهدوية

٣٦ وكلاء في زمن الغيبة الصغرى (أحمد بن إسحاق الأشعري)

٤٢ سرداب سامراء

٤٨ شمس من وراء السحاب

٥٠ جولة الإنتظار

٥٦ كوكب السعد

٥٨ الإمام المهدي (عج) طموح الأحرار في العالم

٦٤ قضية الإمام المنتظر (عج)

٦٨ إنتظار المنقذ عند غير المسلمين

٧٠ التطور العلمي في عصر الظهور

٧٤ الرسائل الشخصية للإمام (عج)

٧٨ المعطيات الإيجابية لعقيدة الإنتظار

٨٢ قراءة في كتاب (وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام)

٨٤ لقاء الإمام (عج) في مسجد الكوفة

٨٨ الإمام المهدي (عج) في المذاهب والأديان

٩٤ من فقه الإمام (عج)

١٠٠ الإمام المهدي (عج) قضية متفق عليها

١٠٢ فلنحفظ جميعاً

١٠٤ شبكة الإمام القائم (عج)

١٠٦ إصدارات حول المهدي (عج)

١٠٨ الندوات المهدوية

١١٠ الدورة التثقيفية في الإمام المهدي (عج)

بسم الله الرحمن الرحيم

عام ٥٥٢ للهجرة-٨٦٨م-وبالتحديد ليلةَ النصف من شعبان كانَ الجميعُ في حالة انتظار... ترقّب ...وجومٌ مبهمٌ يلفُّ الجميعَ... العدُّ التنازليُّ يبدأُ الآنَ لولادة الأمل المنشود.. كانَ الحسنُ بن علي العسكريّ عليه السلام من المنتظرينَ كذلك ، الاّ أنهُ كانَ عنفوانَ الحقيقة الماثلة أمامَه أو المرتكزة في ذاكرته الكريمة والتي تُرددُ في جنبات أعماق نفسه وعدَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لو لم يبقَ من الدنيا الاّ يومٌ واحدٌ لطوّلَ اللّهُ ذلكَ اليومَ ليظهرَ رجلٌ من عترتي يَملؤها قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظُلماً وَجوراً» ولم يكنْ ذلكَ الرجلُ من عترته صلى الله عليه وآله وسلم غيرُ «محمد» الهابط من ملكوت الرحمة الإلهية إلى أهل هذه الأرض المقهورة.. هديةَ الرب.. هبوطَ الرحمة النازلة على كل الخلق.. هبوطَ الفيض الإلهيِّ على ربوات السَلام المستباح بعنجهية القوّة والسُلطة.. إنها لحظاتُ السعادة تغمُر الخَلق بنشوة الانتصار ، وتسدلُ الأملَ على محطّات الألم من حياة الامام الشهيد ، فتبعث الحياةَ لسنينَ عجاف تَنضوي على زيف المجد المُتخيل من «انتصار» الظالم على المظلوم والذي يعيشُ في قعر هواجس السلطة وتوجّسات النظام.. أو في خضمِّ تقليدية العَداء الذي كان فناً شائعاً ، أو قُلْ سائغاً يُحسنُه النظامُ لآل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فكانَ الخليفةُ وريثَ العداء.. وكانَ الحسنُ بنُ عليٍّ العسكريُ وريثَ التسامح الناشيء من ثقة الحق عندَ صرعة الباطل ، أَوُ من محاولة اختلاس الحقيقة على شفاه التاريخ «المغتصب». عند بريق الفجر «الشَعبانيّ» تتوجسُ حكيمةٌ من ريبة التأخير.. يا لله إنّه أمرٌ لم تعهْدهُ عمةُ الامام في وعود ابن أخيها لدى إخباراته للحديث المترامي في مجاهيل الغَيب.. عفواً في أقاصي الغيب المشاهد بحس الإمام ، أو أدوات العصمة الملكوتيّة.. ولم تنْدَهشْ حكيمةُ من قَرع الباب ليخترقَ صوتُ الإمام أعماقَ نفسها بأن «لا تشكي ياعمّة فإن الموعدَ قد اقتربْ».. إنّما الدهشةُ في انصياع رغبة النفس الجامحة لسماع الشك على أنهُ حقيقةٌ.. أو الدهشةُ في ضعف النفس للاستسلام لنزعات الهوى عندَ غلبة الحق.. أجلْ إنَّ حكيمةَ لم تشكَّ ، فهيَ حكيمةٌ في تسليمها لأمر الإمام ، إلاّ أَنَّ خَشيَة حكيمة ، خضوُعُها لغفلة النفس وانكسارها حينَ التردد عندَ عدم الصبر..

وإذا كانَ بينَ انتظار العسكري عليه السلام وبين انتظار حكيمةَ حكمةُ الصبر.. أو ثقة النفس.. فإنَّ انتظارَ المنتظرينَ لولادة اليوم الموعود.. فطرةُ الانتصار..

رئيس التحرير

آية الله العظمى
الشيخ محمد إسحاق الفياض (دام ظله)
في الذكرى العطرة

لم تكن ذكرى ولادة الإمام عليه السلام حدثاً عابراً مالم تكن هناك قراءة واضحة في مستوى الحدث، ولغرض رفد الأمة بفكر المرجعية في هذا الشأن تقدمت أسرة التحرير بالسؤال التالي لسماحة آية الله العظمى الشيخ اسحاق الفياض (دامت بركاته) فأجاب عنه مشكوراً.

● ما هي وصايا سماحتكم. ونحن نعيش أيام ولادة الإمام المهدي الحجّة عليه السلام. من أجل تعميق ارتباط الأمة بإمامها المنتظر عليه السلام؟

• بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾.

نستقبل هذه الأيام ذكرى عزيزة على قلوب المؤمنين وهي ذكرى ميلاد بقية الله في الارض الإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، وحقيق بالمؤمنين أن يشكروا الله تعالى على ما اختصّهم به من كرامته، حيث جعلهم من المؤمنين به والمنتظرين لظهوره.

ونودّ أن نلفت أنظار المؤمنين إلى بعض الأمور المتعلّقة بهذه الذكرى السارة

أولاً ينبغي على المؤمنين أن لا يشعروا بالفشل والاحباط نتيجة للظروف العصيبة التي يمرّون

بها ، فـإن المولى عزّوجل قد أفـاض عليهم من نعمه أشـرفها وأعظمهـا ، وهي ولايـة أهـل البيـت عليهم السلام ، ففي الحديث الشـريف أن رجـلاً من الشـيعة شـكى للإمـام الصـادق عليه السلام ما نزل به من مآسـي وآلام ، فقـال عليه السلام «بـم تعـدل ولايتنا أهـل البيت؟ فقال لا أعدلهـا بالدنيـا ومـا فيهـا ، فقـال عليه السلام إنـك تخـرج من هنا وبيـدك درّة لا تعدلهـا بالدنيا وما فيها ثم تشكو!»

فينبغـي للمؤمـن أن يتحلّى بالصبـر عند نزول البلاء واشـتداد المصائب وأن يـزداد بصيرة في دينه.

ثانياً أن لا تكون غيبة الإمام عجل الله فرجه سبباً لغيبة الأمة وضياعها ، فإن الإمام عجل الله فرجه وإن كان غائباً بشخصه الشـريف عـن أبصارنـا ، إلا أنـه يرعـى مصالح المؤمنين ويهتم بشـؤون الدين ، ففي الحديث أنه كالشـمس خلف الغيوم ، فينبغي أن يكون الإعتقاد بالإمـام المهدي عجل الله فرجه باعثاً علـى العمل بالأحكام ، وسبباً للتغيير والاصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتمسّـك بالنهج الرسالي الذي خطّه أئمتنا عليهم السلام .

ثالثاً إنّ من واجب الخطباء والمبلغين استغلال هذه المناسبات المباركة لتوضيح تراث الأئمة عليهم السلام وسـيرتهم وأنهم لم يتخلّوا عن الدفاع عن مصالح الأمـة رغم إبعادهـم عن موقع السـلطة ، فينبغي للمؤمنيـن الاسـتلهام مـن سـيرتهم عليهم السلام والعمل مـن أجـل المصلحـة العامـة وإعلاء شـأن الدين وأن يتجاوزوا معاناتهم وآلامهم الشـخصية تأسّياً بأئمتهم أئمة الهدى صلوات الله عليهم.

وفي الختام نسـأل المولى عزوجل أن يجعل هذه الذكـرى العطـرة باعثـة للمؤمنين على التمسّـك بدينهـم وأن يمـنّ علينا بظهور وليّـه عجل الله فرجه لكي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً ■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أجرى الحوار الشيخ حيدر الأسدي

الحوزة.. المسؤليــة المضــاعـفة

سماحة آية الله الشيخ باقر الإيرواني

حاوره الشيخ حيدر الأسدي

في نطاق دعوتها لاستشراف آراء النخبة الحوزوية التدريسية، عملت الانتظار على استطلاع يُبرز ملامح الرؤية في ذكرى الولادة الميمونة للإمام المنتظر عليه السلام.

وكان ممن أسهم في هذا المضمار سماحة العلاّمة آية الله الشيخ باقر الإيرواني (حفظه الله) بعد أن أجاب على السؤال التالي

● ما هي الآلية المقترحة لتوطيد علاقة الحوزة العلمية المباركة بالإمام المنتظر عليه السلام لتجسيد المفهوم المهدوي على المستوى الحوزوي والمستوى العلمي للطالب الحوزوي؟

فأجاب مشكوراً

• الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه وبريّته محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إذا كان جميع المؤمنين لهم درجة من الارتباط والعلاقة بالوجود المبارك لحجّة الله سبحانه في أرضه فتلك الدرجة نراها فينا أقوى، فنحن أوثق ارتباطاً وعلاقة به عليه السلام لاننا نرى لأنفسنا النيابة ببعض مراتبها عنه، ونرى أنفسنا المصداقية لعنوان «رواة أحاديثنا» الذي أرجع إليه عليه السلام الشيعة فترة الغيبة الكبرى، ونحن لهذا نعيش فكرة الإمام المهدي عليه السلام على امتداد مسيرتنا وطيلة حياتنا،

وإذا كان للقدسية امتداد في وجودنا في أنظار المؤمنين فهو من بركات هذه العلاقة بيننا وبين وجوده المقدس عجل الله فرجه.

وإذا كان جميع المؤمنين يعتقدون في إمامهم جميع المقامات السامية، فنحن الوسط الحوزوي نعتقد أن واحداً من تلك المقامات الثابتة له مقام الرقابة والاشراف على جميع تصرّفاتنا وسلوكنا الصادرة منّا، فهو يعرف ما نقوم به في كل يوم من سلوك وحركة، ولا يغيب عنه الكبير ولا الصغير.

وإذا كان جميع المؤمنين يعيشون حالة الشوق الشّديد في الالتقاء بذلك الوجود المبارك والتحدّث معه، فنحن الوسط الحوزوي أشد شوقاً، ومن لا يشتاق إلى رؤية تلك الطلعة المنيرة والنور الساطع؟ ولكنّ الشوق وحده لا يحقّق هذا الهدف، بل لابدّ وأن يقترن بالعمل الصادق والسلوك الصالح، إنّ التقدّم منّا الى الله سبحانه خطوة في سلوكنا يقرّبنا الى رؤية تلك الشمس المنيرة خطوات.

وإذا كان جميع المؤمنين بحاجة إلى دعاء ذلك الوجود المبارك فنحن إليه أحوج، فإن مسيرتنا العلمية والدينية والجهادية بحاجة الى تسديد وتأييد، لعلّ أقرب الطرق إلى نيلها الدعاء من ذلك الوجود المبارك، وذلك لن يتحقق إذا ما انحرفنا في سلوكنا عن طريق الصواب والتقوى.

إنّنا مدعوون جميعاً إلى رصّ الصفوف وتوجيه الجهود لدفع الشبهات التي تطرح في مقابل فكرة الغيبة والمهدوية، وإذا كنّا نلمس مثل هذه الشبهات في بداية عصر الغيبة، الأمر الذي على أثره ألّفَ مثل الشيخ الصدوق والمفيد والطوسي وغيرهم رسائل وكتباً في دحض تلك الشبهات، فعلينا اليوم تحمّل أعباء هذه المهمة وحفظ الأمانة وإيصالها إلى بقية الأجيال سالمة كما أوصلت إلينا سالمة. إننا إذا أردنا التوفيق في حياتنا ووجودنا فعلينا أن لا ننسى الدعاء بالسلامة لذلك الوجود المبارك وتعجيل الفرج له، وعلينا أن نلهج بألسنتنا وقلوبنا كلّ جمعة بل كل يوم رافعين أيدي التضرع إلى السماء ومردّدين (أين السبب المتصل بين الأرض والسماء... ليت شعري أين استقرّت بك النوى... السلام عليك حين تقعد وتقوم، السلام عليك حين تركع وتسجد).

وعلينا عقد الندوات والمحافل للتحدّث عن ذلك الوجود المبارك وكلّ ما يرتبط به لنشدّ الناس إليه وننشدّ نحن بدورنا إليه. اللهمّ هب لنا دعاءه ورضاه وخيره آمين رب العالمين■

من مفاهيم الانتظار في رؤية المرجعية الدينية

قراءة في آراء آية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي النجفي
(دامت بركاته)

السيد محمود الغريفي

تبقى المرجعية الدينية من أبرز العناوين الشاخصة والمسلمة في زماننا على الهوية المرادة والمطلوبة في حركة الأمة، وهي شخوص الهدف من العلاقة مع الغائب المنتظر عليه السلام، ذلك لأنها تحمل عنوان النيابة العامة للإمام المهدي عليه السلام في زمن غيبته، وهو أمر لم يأت

مـن فراغ بل من توقيع الناحية المقدسـة المتمثّلة في هذا النصّ (أمّا من كان من الفقهاء....).

وبعيـداً عـن الجـدل الدائر مـن المـراد بهذا النـصّ وما يرمـي له من بيان صفـات المجتهد أو القاضـي، فإنـه فـي كلّ الأحـوال يكـون المرجع الديني الـذي تتوافر فيه تلك الشـروط والصفات هو المعتبر عندهﷺ في الدلالة على أهداف وجوده المقدس وإن لم تكـن الدلالة من هذا النص فمن غيـره من النصـوص والأخبار الكثيـرة، وهو أمر جرى الحديث مفصلاً حوله فـي الكثير من دوائر البحث والمناقشة.

وعنـد ذلك تأتـي الحاجة إلـى مراجعة كلمات الفقهـاء المتسـمين بتلك الصفـات المذكورة في هذا الخبـر وبقية الأخبار لتشـخيص هوية العمل المطلوب والأدب المرسـوم في التعاطي مع قضية الإمـام المهدي المنتظرﷺ، وإن كانت الأحاديث المعتبرة قد كفت الموضـوع مؤونته إلا أنه لا يزال الطريق صعباً على عامّة الناس في فهم الأحاديث الشـريفة فهمـاً صحيحـاً يمكّنهم مـن العمل بها بصورة تطابق المراد فيها، والفقيه أمكن من غيره على فهمها لأنه يملك بصيرة المعرفة الكاملة.

ومـن هنا اخترنا في هـذا المقال نصوص أحد الفقهاء ومراجـع التقليد في عصرنا ممّن اعتزلوا الدنيا وراموا الدين وكان وجه الحجّة المنتظرﷺ مقصدهم المأمـول، وهو الآيـة العظمى الميرزا

جواد التبريزي(دام ظله) الذي تخرج من مدرسة النجف الأشـرف ونال الفضل والمقام الرفيع فيها بعد أن تتلمذ على جملة من أعلامها وفي طليعتهم الفقيه الراحل آية الله العظمى السـيد أبو القاسم الخوئيقدس سره، واشتغل ـ كما غيره من الفقهاء ـ على صنـع البصيرة للناس بأمـر الحجة المنتظرﷺ، ومروراً عند بعض الكلمات سـيتّضح سـبك البنان

في بيان أمر الإمام(عجل الله فرجه).

١. معرفة الإمام(عجل الله فرجه)

يرى سماحته أن من أبرز مفاهيم الانتظار وأوّلها معرفته(عجل الله فرجه) المعرفة الكاملة، وذلك يحتاج إلى بذل الجهد، لأنه ليس من السهل معرفة المعصوم(عليه السلام)، وذلك ابتلاء الله لعباده بالامتحان. الأنوار الإلهية ص ٩١.

٢. تنزيهه(عجل الله فرجه) عن الغلوّ:

في رؤية الشيخ أنه لا يمكن أن تلتقي ثقافة الغلوّ في الإمام المهدي المنتظر(عجل الله فرجه) مع مبدأ انتظاره، وأن الذي ينسجم مع المبدأ هو القول بأنه(عجل الله فرجه) الواسطة والوسيلة إلى الله، وطريق لوصول النعم الإلهية إلى الخلق، وأنه(عجل الله فرجه) البركة التي بسببها حلّت النعمة على العباد ورفع عنهم الشرّ، وصحيح أنه(عجل الله فرجه) له مقام لا يبلغه مَلَك مقرّب ولا نبي مُرسَل إلاّ أن حدّ هذا المقام مرسوم في الزيارة الجامعة التي ينبغي التثقّف بها والإيمان بكلماتها لتحقيق مفهومية الإنتظار بالاعتقاد بمواصفات الإمام(عجل الله فرجه). (الأنوار الإلهية ص ٩٠)

٣. الدعاء له بالفرج:

هناك دعاء مخصوص يحمل هذا العنوان (الفرج) يرى فضيلة الشيخ أنّه من الادعية المعتبرة التي تحقّق مفهومية الانتظار. (الأنوار الالهية ص ١١٣)

٤. الاعتقاد بأفضليّته(عجل الله فرجه)

ولابدّ في مفهومية الانتظار من الاعتقاد بأفضليته(عجل الله فرجه) على سائر الخلق، ويرى فضيلته أنه لا يجوز شرعاً إنكار هذا الاعتقاد لأنه يتنافى مع الهوية الايمانية التي تمثّل صورة النصرة للإمام الغائب(عجل الله فرجه) حال غيبته وحال حضوره. (الأنوار الإلهية ص ١٦٤).

٥. الالتزام بدعاء الندبة

يرى سماحته ضرورة الالتزام بدعاء الندبة للإمام الحجّة(عجل الله فرجه) والوارد قراءته صباح كلّ جمعة، وهو من الأدعية المعتبرة التي تتضمّن مضامين عالية وصحيحة. الأنوار الالهية ص ١٦٩.

٦. التولي للإمام(عجل الله فرجه)

ومن ضرورات مفهومية الانتظار في رؤية فضيلته أنّه لابد من موالاة الإمام(عجل الله فرجه) بالتولّي الذي يجعل كلّ أعمال الانسان صحيحة، فولايتهم(عليهم السلام) شرط في صحّة الأعمال، ومن لم يحقّق الولاية لهم(عليهم السلام) بكلّ ما يتضمنّه هذا المصطلح من دلالة والتزام لا يمكنه الانتظار وليس اللقاء، لذا لابد لمنتظر المهديّ(عجل الله فرجه) أن يكون موالياً لهم(عليهم السلام)، وذلك يتأتى بدراسة الموضوع من جميع جوانبه

ومعرفة التزاماته. (الانوار الالهية ص ١٧٤)

٧. التبرّي من الاعداء:

ولأجل تكامليّة مفهومية الانتظار لابد من استكمال التولّي الواجب لهم بالتبرّي من أعدائهم والملازم للتولّي، فلا تولّي دون تبرّي، وهذا حدّه في الالزام كبير. (الانوار الالهية ص ٢٥٩)

٨. اتّباع الفقهاء:

ولأن الإمام المنتظر عجل الله فرجه قد أوعز في زمن غيبته الكبرى أنّ أمر التصدّي لشؤون الناس من شأن الفقهاء الذين تتوافر فيهم الشروط التي بها يستحقّون هذا الشرف، وهم وحدهم الطريق إلى التزام خطّ الإمام عجل الله فرجه والذي يمثل مفهومية الانتظار، لذا على الأمة أن تتّبع الفقهاء دون غيرهم من أهل المعرفة والعلم، وذلك لكي يلتزم الإنسان الجادّة والطريق بلا انحراف. (الأنوار الإلهية ص ٧٧)

٩. الدفاع عن مظلومية الزهراء عليها السلام

وقع على سيّدة نساء العالمين عليها السلام من الظلم ما لم يقع على أحد في تأريخ المظلوميّات، بحيث أنه كان بداية الجرأة على المعصومين عليهم السلام وأهل البيت والشيعة، وكان قلب مولانا الإمام المنتظر عجل الله فرجه حفيد سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام يعتصر ألماً لهذه المظلومية والظلامة، ولا يشفي غليله إلا تأكيد الأمة المنتظرة على ظلاماتها والتبرّي من ظالميها وغاصبي حقّ محمد وآل محمد عليهم السلام، كما يؤكّد فضيلته أنّ لهذا الأمر ارتباطاً تاماً بالولاية. (الأنوار الإلهية ص ١٥٤)

١٠. العهد بالثأر لسيد الشهداء عليه السلام

واحدة من المصائب العظمى في تأريخنا هو ما جرى على سيدنا ومولانا الإمام الحسين عليه السلام وصحبه في كربلاء يوم العاشر من المحرم، وممّا ورد في الأثر أنه «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله» وعند ذلك ورد التأكيد في الكثير من الأحاديث والأخبار أن صاحب الأمر عجل الله فرجه سيثأر عند ظهوره لدم المقتول بكربلاء، ولأنه ورد في أكثر الزيارات المختصّة بالإمام الحسين عليه السلام أن المؤمن يعطي العهد لصاحب الأمر عجل الله فرجه بالثأر معه لظلامات آل محمد عليهم السلام، فقد كانت هذه النقطة مناسبة لمفاهيمية الإنظار. (الأنوار الإلهية ص ١٨٨)

هذا وتبقى هناك مفاهيم أخرى لانتظار بقية الله عجل الله فرجه ثبّتنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات على الحقّ الذي لابدّ منه، وجعلنا الله من المنتظرين، على أمل أن نكرم بلقائه عجل الله فرجه.

شعي على الآفاق
يا طلعة المهدي*

الدكتور الشيخ محمد حسين الصغير

بطلعته الغرّاء نُهدى ونستهدي ... فشعّي على الآفاق يا طلعةَ المهدي
أقيمي الضحى حَيّاً فما برح الدُّجى ... ينيخُ على الدنيا بأربدَ مُسوَدّ
وفجر الهدى يختالُ نوراً وبهجة ... ويحتضن الأرجاء في أرجِ النَدِّ
تعاليتَ يا سرّ الإمامةِ والنُّهى ... وبوركتَ يا رَمْزَ القَداسة والرُّشدِ
فيا شعلةَ الحَقِّ المبين توهّجي ... ويا صَولَةَ الدّين الحنيف بنا جدِّي
أعيدي لنا عَهْد «النبيّ» بيثرب ... وعَصْرَ «عليّ الطّهر» في كُوفَةِ الجُنْدِ
أعيدي صدى القرآن كالأمس هادراً ... وما شيَّدَ الاسلامُ في سالفِ العَهْدِ
متى تشرق الدّنيا، ويشمخُ أنْفُها ... بمُنْصَلتٍ كالسيفِ سُلَّ مِنَ الغِمْدِ
ويزحفُ مِنْ بَطحاءِ مَكَّةَ «قائمٌ» ... يقومُ على اسم الله باليُمنِ والسَّعد
فيملؤها عَدْلاً وقسْطاً وَرَحمةً ... كما مُلئَتْ بالجَورِ والظّلمِ والحِقْدِ

ويا صاحبَ الأمر استطالَ بِنا المَدى ... وحنّتْ إلى لُقياكَ أفئِدَةُ المَجدِ
ويا صاحب الأمرِ استجارَ بكَ الهُدى ... وخصَّكَ ما بين البَريّةِ بالقَصْدِ
أجِلْ طَرْفَكَ المحزونَ فينا فهل تَرى ... سِوى نَزواتٍ مِن جُنوحٍ وَمِنْ صدِّ
فديتكَ عَجِّل بالظهورِ فإنّما ... كجَمْرِ الغضا هذي القلوبُ مِنَ الوَجْدِ
أجِرْ حَوزَةَ الإسلام مِن كلّ جائرٍ ... وطَهّرْ بلادَ اللهِ مِنْ كُلِّ مرتَدِّ
ودمِّر طواغيتَ الزمانِ بثَورَةٍ ... وطَوِّقْ شياطينَ السّياسَةِ بالرّصْدِ

وضيّـق خِنـاقَ الحاقديـنَ علـى الهُـدى ... وَشـمّر إلـى الاصـلاح عـن سـاعدِ الجَـدِّ

فأنـتَ عِمـادُ الدّيـن مـا زالَ قائمـاً ... ومُنْتَظَـرُ الأجيـالِ للحـلّ والعَقْـدِ

نؤمّـلُ أن نحيـا بظلّـكَ أمَّـةً ... مُنَفَّـذَة الأحـكام، مَبْسـوطةَ الأيْـدي

فَقَـد عُطـل الشَّـرعُ الشـريف وأُثخنـت ... جـراحُ الهـدى مـن واثبيـن عَلـى عَمْـدِ

ويـا صاحـب الأمـر المطـلّ بمجـدِهِ ... علـى الكـونِ فـي حبـلٍ مـن النـور مُمْتَـدّ

تغيّبـتَ حتـى قيـل أنّـكَ لـم تكـن ... وأشـكلت حتّـى قيـل جـاز عـن الحـدّ

فمـن مُنكِـرٍ لا عـن دليـلٍ وحجّـةٍ ... ومـن جاحـدٍ غـاوٍ مصـرٍّ علـى الجَحـدِ

ومـا خفيـتْ شـمسُ النهـار لناظـرٍ ... ومـا حُجِبَـتْ.. فالذنـبُ للأعيـنِ الرُمْـدِ

وُجـودُكَ فينـا عِلّـةٌ فـي وجودنـا ... ونفـحُ عبيـر الـورد يُنْبـي عـن الـوردِ

وإنّـك مـن هـذي العوالـمِ سِـرُّها ... فمـا حيـرةُ الألبـاب فـي الجوهـر الفـردِ

وآبـاؤك الغـرّ الهـداة صحائِـفٌ ... مِـنَ النـور نتلوهـا بألسـنَةِ الحَمْـدِ

بهاليـلُ فـي الجلّـى، مصاليتُ فـي الوغى ... مصابيـح فـي البَلـوى، مناجيـدُ فـي الرَّفد

وأعداؤكـم أحدوثـةٌ مـن فضائـحٍ ... رَوَتْ عـن «بنـي الزرقـاء» لـؤمَ «بنـي هندِ»

إذا شُـمْتمُ مـن محكـم الذكـر آيـةً ... تغنَّـوا بذكـرى مِـنْ سُـعادٍ وَمِـنْ دعْـدِ

وإمّـا رويتـمْ بالأحاديـث مسـنداً ... أقامـوا علـى نجـوى الأحاديـث مِـن نَجـدِ

وأنتـم بنـو الزهـراء.. مجـدٌ مؤثّـلُ ... مـن النسـب الوضّـاح والحسـبِ العَـدِّ

أئمـة أجيـالٍ، وقـادةُ أمـةٍ ... وأعـلامُ تأريـخٍ، وأقمـارُ مسـتهدي

بكـم ولكـم أمْسـي وأصبِـحُ واجمـاً ... وعنـدي مـن الهـمّ المبـرَّح مـا عنـدي

مـصـائـبـكـمْ لا تـنـتـهـي بـروايـةٍ ... وأرزاؤكـم جَـلّـتْ عـن الـحـصـرِ والـعـدّ

الهوامش:

❖ القصيدة تنشر لأوّل مرة، والشاعر حفظه الله تعالى خصّ المجلة بها مشكوراً.

فرية السرداب

العلامة المحقق السيد محمد مهدي الخرسان

فرية تفتّقت عنها عقولٌ شطّت عن الهدى، وسارعت إلى اتّباع الهوى، فجاءت بها شوهاءَ نكراء، وحادت بها عن مسلّمات الشريعة السمحاء، منهم الدكتور عداب محمود الحمش الذي كرر في كتابه أقوال جملة من مُنكري مهدوية المهدي(عليه السلام) من أهل السنّة، ومنهم ابن القيم، في قوله

(وهم ينتظرونه كلّ يوم، يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم أخرج يا مولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم ودأبه).

وهذه نغمة الأوّلين، ترددها ببغاوات الآخرين، ويزيدها كلٌّ من عنده ما يشاء، وجميعه بهتان وافتراء.

وهذا افتراء عظيم ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعى إِلَى الْإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الصف/ ٧).

إن ابن قيم الجوزية (الإمام العلامة!) ما ذكر ذلك في كتابه (النفيس!) إلاّ تبعاً لشيخه ابن تيمية الذي سبقه إلى هذه الفرية، فقال في كتابه منهاج السنة (ج١/ ١٢ ط بولاق سنة ١٣٢١ ط ١ مطبعة الرياض و ص ٢٨، ط محمد رشاد سالم) ننقل منها ما يأتي، (ومن حماقتهم أيضاً أنهم يجعلون للمنتظر عدّة مشاهد ينتظرونه فيها، كالسرداب الذي بسامراء الذي يزعمون أنه غائب فيه، ومشاهد أُخر، وقد يقيمون هناك دابّة. إمّا بغلة وإمّا فَرَساً وإمّا غير ذلك. ليركبها إذا خرج، ويُقيمون هناك. إما في طرفي النهار وإما في أوقات أُخر. من ينادي عليه بالخروج «يا مولانا اخرج يامولانا اخرج». ويُشهرون السلاح ولاأحد هناك يقاتلهم. وفيهم من يقوم في أوقات الصلاة دائماً لا يصلّي خشية أن يخرج وهو في الصلاة فيشتغل بها عن خروجه وخدمته، وهم في أماكن بعيدة عن مشهده كمدينة النبي(صلى الله عليه وسلم)، إما في العشر الأواخر من شهر رمضان وإما في غير ذلك، يتوجهون الى المشرق وينادونه بأصوات عالية يطلبون خروجه. ومن المعلوم أنه لو كان موجوداً وقد أمره الله بالخروج، فإنه يخرج، سواء نادوه أو لم ينادوه، وإن لم يؤذن له فهو لا يقبل منهم، وأنه إذا خرج فإن الله يؤيده ويأتيه بما

يركبه وبمن يعينه وينصره، لا يحتاج أن يوقف له دائماً من الآدميين من ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، والله سبحانه وتعالى قد عاب في كتابه من يدعو من لا يستجيب له دعاءه، فقال تعالى ﴿ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ما يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ❖ إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (سورة فاطر ١٣-١٤) هذا مع أن الاصنام موجودة، وكان يكون بها أحياناً شياطين تتراءى لهم وتخاطبهم، ومن خاطب معدوماً كانت حالته أسوأ من حال من خاطب موجوداً وإن كان جماداً، فمن دعا المنتظر الذي لم يخلقه الله كان ضلاله أعظم من ضلال هؤلاء.

وإذا قال أنا اعتقد وجوده كان بمنزلة قول أولئك نحن نعتقد أن هذه الأصنام لها شفاعة عند الله، فيعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرّهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (منهاج السنة ٢٨ ـ ٣٠) اهـ.

وما كان ابن قيم الجوزية وحده الذي تبع ابن تيمية في مقاله وضلاله في افترائه، بل هناك الذهبي أيضاً في المنتقى من منهاج الإعتدال كما مرّ، ولهم أشباه وأشياع جعلوا من الفرية لحد الشياع. وعلى ما أسس الأولون بنى التالون صروح أوهامهم، فابن خلدون وابن بطوطة والقرماني وأشباههم روّجوا المعزوفة المعروفة (غاب في السرداب وأمّه تنظر إليه وهم ينتظرونه ويقومون على بابه وينادونه. ومعهم بغلة أو فرساً. أو حمار. أُخرج الينا يا مولانا...) ومن المضحك المبكي. وشر البلية ما يضحك. وأشنع الكذب ما يبكي. أنّ المفترين ذهب كلٌّ إلى بلد فيه الشيعة فبهتهم ببُهتانه، فابن بطوطة جعل السرداب مسجداً في الحلة، والقرماني نقل السرداب إلى بغداد، والآخرون قالوا في سامراء، ومن أتى بعدهم وعرف شناعة بهتانهم أطلق السرداب ولم يعيّن له مكاناً، وهكذا راجت تلك الأكاذيب، في حين بين ظهرانيهم يعيش الشيعة، وبين أيديهم تراثهم، فلا هم يمارسون ما بُهتوا به من الوقوف كلّ ليلة، ولا ورد في شيء من كتبهم في الغيبة ما يثبت زعم المفتري. والأنكى من كلّ ذلك أن نجد من المحدّثين من يزعم لنفسه التخصّص في تحقيق نقد الحديث يذكر ذلك في كتابه عن عمد ثم لا يعلّق

عليه بشيء، مع أنه عاش سنين في العراق وعاشر الشيعة وزار بعض علمائهم، وكلّ ما في الأمر في حقيقة السرداب، أنه مكان محفور في الأرض ليقي أهل الدار من لفح الهجير وشدّة الحر في الصيف، كما كان متعارفاً في ذلك الزمان وحتى اليوم في البلاد الحارة. وإنّما يحترم الشيعة ذلك السرداب لأنه تشرّف. وشرف المكان بالمكين. بثلاثة من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، فكان مأواهم من حرارة القيظ، وقد صلّوا فيه، ولهم فيه محراب لا يزال أثره حتى اليوم، وقد شيّده الناصر لدين الله العباسي الخليفة العباسي كما سيأتي بيانه، والآن نذكر شيئاً عن السرداب ومراحل تعميره، لنعرف حقيقة اعتقاد الإمامية الاثني عشرية فيه.

قال الشيخ المحلاتي في كتابه مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج١/ ٢٤٦ ط الحيدرية (العمارة الثالثة) عمارة الملك... احمد بن بويه ... معز الدولة ... وكانت العمارة سنة ٣٣٧ ... وعمّر القبة وكان في السرداب حوض يجري فيه الماء فأمر باملاء الحوض من التراب...

وقال في ج١/ ٢٨٥ العمارة السابعة للإمام الناصر العباسي... وذكر ما نظمه المرحوم العلاّمة السماوي في وشايح السراء مشيراً إلى عمارة أحمد الناصر الذي كان في سنة / ٦٠٦

ثمّ أتاها الناصر العباسي

بفيض جود وضرام باس

فعمّر القبة والمآذنا

وزاد في تشييدها المحاسنا

وزيّن الروض بما قد ابتهج

وعقد السرداب في صنع الأزج

ومنع الحوض بذاك الروض

أن يأخذ امرؤ تراب الحوض

وزبر الأئمة الاثني عشر

على نطاق العقد فيما قد زبر

على يد الشريف بدر البعد

معد فتى محمد بن معد

وجعل الألواح فيه منبئه

عن وقته في الست والستمئة

فنظروا ما قد زها في الدائر

وأرّخوا (صبح سعد الناصر)

ثم ذكر الشيخ المحلاتي صفة بناء سرداب الغيبة فقال ليس اشتهار هذا السرداب بسرداب الغيبة لأن الحجّة عجل الله فرجه غاب فيه. كما زعمه من يجهل التاريخ. بل لأن بعض الأولياء تشرّف بخدمته عجل الله فرجه... وحيث أنه مبيت الثلاثة من الأئمة عليهم السلام ومعبدهم في طول المدة، وحظي فيه عدة من الصلحاء بلقاء الحجة عجل الله فرجه صار من البقاع المتبركة... ثم ذكر ما جرى على السرداب من تعمير وتطوير لسنا بصدده.

كما ذكر عمارة الناصر بتفصيل الحجّة المحدّث الشيخ النوري قدّس سره في كتابه كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار الذي هو ردّ على قصيدة وردت من بغداد يقول صاحبها في أوّلها

أيا علماء العصر يا من لهم خبرُ

بكلّ دقيقٍ حار من دونه الفِكرُ

وقد ردّ على القصيدة نظماً من أعلام العصر

يومئذ الشيخ محمد الجواد البلاغي، والسيد محسن الأمين والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، وقصيدة كاشف الغطاء يمكن أن يقال فيها أنها نظم لما كتبه شيخه المحدّث النوري في كشف الأستار، وقد طبعت ملحقة بالكتاب طبعة سنة ١٣١٨ هـ.

فقال الشيخ المحدث النوري في صفحة ٤٢ من كتابه (التاسع عشر) الناصر لدين الله احمد بن المستضيء بنور الله من خلفاء العباسية، وهو الذي أمر بعمارة السرداب الشريف، وجعل الصفة التي فيه شبّاكاً من خشب ساج منقوش عليه (بسم الله الرحمن الرحيم قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودّة في القُربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور، هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله امير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين الذي طبّق البلاد إحسانه وعدله، وعمّ البلاد رأفته وفضله، قرّب الله أوامره الشريفة باستمرار النجح والنشر، وناطها بالتأييد والنصر، وجعل لأيامه المخلدة حداً لا يكبو جواده، ولآرائه الممجدة سعداً لا يخبو زناده، في عزّ تخضع له الأقدار فيطيعه عوامها، وملك خشع له الملوك فيملكه نواصيها، يتولى المملوك معد بن الحسين بن معد موسوي الذي يرجو الحياة في أيامه المخلّدة، ويتمنى انفاق عمره في الدعاء لدولته المؤبدة، استجاب الله أدعيته، وبلّغه في أيامه الشريفة أمنيته، من سنة ست وستمائة الهلالية، وحسبنا الله ونِعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين وعترته وسلم تسليماً).

ونقش أيضاً في الخشب الساج داخل الصفة في دائر الحائط

(بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله، أمير المؤمنين علي ولي الله، فاطمة، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي بن الحسين، محمد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، علي بن موسى، محمد بن علي، علي بن محمد، الحسن بن علي، القائم بالحق عليهم السلام، هذا عمل علي بن محمد ولي آل محمد رحمه الله).

ثم قال الشيخ المحدث النوري قدس سره ولولا اعتقاد الناصر بانتساب السرداب إلى المهدي عليه السلام بكونه محلّ ولادته أو موضع غيبته أو مقام بروز

كرامته ـ لا مكان إقامته في طول غيبته كما نسبه بعضُ من لا خبرة له إلى الإمامية، وليس في كتبهم قديماً وحديثاً منه أثر أصلاً ـ لما أمر بعمارته وتزيينه، ولو كانت كلمات عصره متّفقة على نفيه وعدم ولادته لكان إقدامه عليه بحسب العادة صعباً أو ممتنعاً، فلا محالة فيهم من وافقه في معتقده الموافق لمعتقد جملة ممن سبقت إليهم الإشارة[1] وهو المطلوب. وإنّما أدخلنا الناصر في سلك هؤلاء لامتيازه عن أقرانه بالفضل والعلم، وعداده من المحدّثين، فقد روى عنه ابن سكينة وابن الأخضر وابن النجار وابن الدامغاني.

ويحسن بنا أن نقف وقفة تحقيق حول مزاعم ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يقم الأفاكون عليها من برهان. وتلك أكذوبة السرداب، فمنهم من زعم غيبة الإمام المهدي عليه السلام فيه وأمه تنظر إليه، ومنهم من زعم إقامته مدة غيبته فيه، ومنهم من زعم أنّ خروجه منه، ونسبوا في ذلك إلى الشيعة افتراءات عجيبة غريبة، مع أن الشيعة يُنكرون جميع ذلك جملة وتفصيلاً، وتحدّوا جميع الطاعنين أن يأتوا على زعمهم ببرهان يبرز مزاعمهم فلم يأتوا بشيء.

وإذا بحثنا أخبارهم نجدها متناقضة، وذلك أن السرداب إنما هو في بيت الإمام في سامراء، وقد غاب عن السلطة وأزلامها في سنة ٢٦٥، ولم يقل أحد من الشيعة أنه غاب في السرداب، لكن أول من نبز الشيعة بذلك هو ياقوت الحموي (ت ٦٢٦) فيما أعلم، فقد ذكره في كتابه معجم البلدان في (سامراء) فقال بعد ذكره درجتها في خط العرض والطول (وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أنّ مهديهم يخرج منه... ثم قال وخربت ـ سامراء ـ فلم يبق منها إلاّ موضع المشهد الذي تزعم الشيعة أنّ به سرداب القائم المهدي...).

ونحن نجد فحوى ما ذكره ياقوت عند معاصره ابن الأثير المتوفّى سنة ٦٣٠، فقد قال في الكامل في التاريخ حوادث سنة (٢٦٠) وفيها توفّي أبو محمد العلوي العسكري... وهو والد محمد الذي يعتقدونه ـ الإمامية ـ المنتظر بسرداب سامراء...).

وبعد نصف قرن تقريباً نجد ذكر السرداب عند ابن خلكان المتوفّى سنة ٦٨٠، فقال في ترجمة الإمام المهدي عليه السلام في وفيات الأعيان ج ٤/ ٥٦٢ تحقيق إحسان عباس وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمّا توفي أبوه ـ وقد سبق ذكره ـ كان عمره خمس سنين، واسم أمه خمط، وقيل نرجس، والشيعة يقولون إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه، فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين. ثم ذكر عن ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور وُلد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل في ثامن شعبان سنة

ست وخمسين وهو الأصحّ، وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين، وقيل خمس سنين، وقيل أنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة، سنة والله أعلم أيّ ذلك كان، رحمه الله تعالى.

فنقول أين كان خبر السرداب قبل ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ وابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ وابن خلكان المتوفى سنة ٦٨٠؟ وهؤلاء جميعاً كان غمزهم ولمزهم على استحياء، إلا أن زكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفّى سنة ٦٨٤ أتى في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) بعجيبة العجائب، فقال في ص ٣٨٦ (وفي جامعها - سامراء - السرداب المعروف الذي تزعم الشيعة أنّ مهديهم يخرج منه، لأنهم زعموا أن محمد بن الحسن دخل فيه، وكان على باب هذا السرداب فرس أصفر، سرجه ولجامه من ذهب، إلى زمن السلطان سنجر بن ملكشاه جاء يوم الجمعة الى الصلاة فقال هذا الفرس ههنا لأي شيء؟ فقالوا ليخرج من هذا الموضع خير الناس يركبه، فقال ليس يخرج منه خير مني، وركبه. زعموا أنه ما كان مباركاً لأن الغز غلبته وزال مُلكه) إهـ.

ومن هنا فيما يبدو بدأت التخرصات والأكاذيب وتطوّرت. كما سيأتي بيان ذلك، غير أني أودّ لفت نظر القارئ إلى كذب ما ذكره القزويني صاحب هذه الأكذوبة، فقد غمز الشيعة في كذبه عليهم (أولاً) بأن مهديهم يخرج من السرداب المعروف كما وصفه (ثانياً) بهتهم بزعمه أن محمد بن الحسن دخل فيه، (وثالثاً) بقوله كان على باب هذا السرداب فرس أصفر... إلى زمن السلطان سنجر... فلنسأل من القزويني المتوفّى سنة ٦٨٢ الذي أورد الخبر وبين زمانه وزمان السلطان سنجر المتوفّى سنة ٥٥٢ أكثر من مائة وثلاثين سنة، فمن روى له ذلك؟ وفي أي مصدر رآه فرواه؟ ألا فكّر وتدبّر ما بال هذا الفرس قائماً لا يزال ولا يزول!، فلا يروث ولا يبول! ولا يأكل ولا يشرب!، حتّى لو ظنّه ناقة صالح فيما يحسب، فقد كان لها شرب يوم معلوم، ولكنّه الخيال الموهوم، والعِداء المحموم، يولدان الغفلة فيوقعان الزلّة، لو لم تكن في نفسه علّة، لماذا لم يذكر لنا مبدء إيقاف الفرس، وبحسب سياق كلامه أنه كان منذ زمن كذلك حتى زمان السلطان سنجر، وهذا توفي سنة ٥٥٢ (كما في تاريخ ابن الأثير ١١/ ١٢ ط بولاق) فمن أتى به وأوقفه؟ ومنذ كم جيء به؟ وظل واقفاً إلى زمن السلطان سنجر؟ جواب جميع ذلك في جراب الأفّاكين، وأظهر ما يستبطن كذب خبر القزويني ما ذكره أن السلطان جاء يوم الجمعة الى الصلاة، فسأل عن شأن الفرس، فإذا كان الفرس واقفاً بباب السرداب، وهو ليس بجامع تقام فيه الجمعة؟ بل أن الجامع الذي تقام فيه الصلاة هو الذي لا تزال آثاره باقية حتى

اليـوم ، ومأذنته (الملوية) وبيـن هذا الجامع وموقع السـرداب عـدّة كيلومتـرات ، فأين مـكان الصلاة من مـكان الفرس؟ وظاهر الخبـر أنه صلّى الجمعة فـي السـرداب وخرج وقـال ليس يخـرج خير منّي وركبه ، ويبدو أن سـنّة التطور في الحياة جرت حتى فـي أعاجيب الأكاذيب ، فما انقضى القرن السـابع الـذي ضمّ مـن ذكرناهم آنفـاً حتّى طالعنـا القرن الثامن بأفانيـن جديدة ، فبدأها ابن تيمية المتوفّى سنة ٧٢٨ ، فقال في كتابه منهاج السنة ما مرّ ذكره وعليه وزره. فلم يكتفِ بسـرداب سـامراء حتى ضم إليه مشـاهد أُخر ، ولأن ذهب سنجر بالفرس الذي ذكره القزويني فإن ابـن تيمية جعل مكانها دابة إما بغلة وإما فرساً وإمّا غير ذلك ، وبدأ من نسج خياله وخبالـه ما لم يسـبقه إليـه أحد ، فوسّـع الآفاق في التلفيق حتى في الزمان ، فذكر العشـر الأواخر من شهر رمضان ، وفي المكان ذكر مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وهكذا تبارى علماء التزوير في النصوص من بعده ، فجاء تلميذه ابن قيـم الجوزية والذهبي وأبو الفداء وابـن كثير ، فصـاروا يهرفون بما يخرفـون ، وتلك بلية ما فوقها بلية ، ومـن يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليلة ، ومـن اللافت للنظر أن بداية فرية السـرداب دخـولاً فيه وانتظاراً لمن فيـه وخروجاً منه كانت في القرن السابع منذ ياقوت الحموي.

وكلّمـا تمادى الزمان تبـارى أصحاب البهتان في بهت الشـيعة في مسألة السـرداب ، وخُذ مثالاً على ذلك كتاب معجم البلدان لياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ فقـد اختصـره صفـي الدين عبـد المؤمـن بن عبد

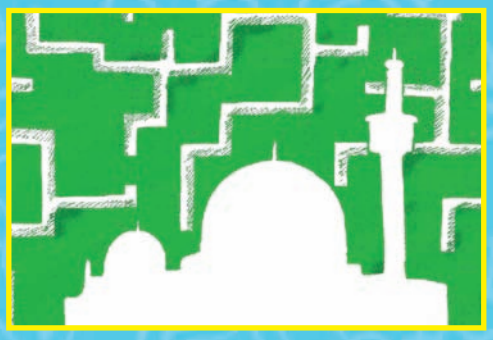

الحق البغدادي الحنبلي المتوفى سـنة ٧٣٩ وسـمى كتابـه (مراصد الاطّلاع) فقال (في ص ٦٨٥ تحقيق البجاوي)

ولها ـ سـامراء ـ أخبار طويلة ، والباقي منها الآن موضع كان يسمى بالعسكر ، كان منه علي بن محمد بن علي بن موسـى بن جعفر ، وابنه الحسن بن علي وهما المعسكران ـ العسكريّان صح ـ يسكنان به فنُسبا إليه ، وبه دُفنا ، وعليهما مشهد يزار فيه ، وفي هذا المشهد سـرداب تزعم الرافضة أنه كان للحسن بن علـي الذي ذكرناه ابنٌ اسـمه محمد صغير غاب في ذلك السرداب وهم الآن ينتظرونه) فلو أردنا مقارنة هـذا المختصر ـ مراصد الاطلاع ـ مع الأصل ـ معجم البلدان ـ فكم نرى الزيادة والتحوير ، ولا بدع فالرجل حنبلي وهو ليس دون ياقوت الذي عُرف بنُصبه ، ثم تدرجـت التُهم تتعاظم حتّـى وصلت الى ابن بطوطة المتوفّى سـنة (٧٧٩) ، الذي زعم رواية رؤيةٍ له في بـلاد الحلة فقال فـي رحلته (ط دار صـادر) يصف الحلة (وبمقربة من السـوق الأعظـم بهذه المدينة مسجد على بابه سـتر حرير مسدول ، وهم يسمّونه مشـهد صاحب الزمان ، ومن عاداتهم أن يخرج في كلّ ليلـة مائـة رجل من أهل المدينة عليهم السـلاح

وبأيديهم سيوف مشهورة، فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر يأخذون منه فرساً مسرجاً ملجماً أو بغلة كذلك، يضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابة، ويتقدّمها خمسون منهم، ويتبعها مثلهم، ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها، ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون باسم الله يا صاحب الزمان، باسم الله أُخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك، فيفرق الله بك بين الحق والباطل، ولا يزالون كذلك، وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار إلى صلاة المغرب، وهم يقولون إن محمد بن الحسن دخل ذلك المسجد وغاب فيه، وانّه سيخرج، وهو الإمام المنتظر عندهم) فهذا الهراء كذب بلا مراء، فإن تاريخ الحلة في تلك الفترة كان حافلاً بأعلام عظام كالمقداد السيوري المتوفّى سنة ٨٢٦، والحافظ رجب البرسي والشيخ أحمد بن فهد الحلي وأضرابهم، فهل يعقل ويقبل أن يجري ما ذكره ابن بطوطة بتفاصيله غير المضبوطة ولا يُنكره أحد منهم؟ وأحسب أن ما ذكره هو من إفرازات ما كان في أيام تولّي صدارة الحلة صفي الدين بن حمزة بن محاسن العكرشي من ظهور المتمهدي في سواد الحلة وادّعى أنه صاحب الزمان، وذلك في شهر رمضان سنة (٦٨٣) ويدعى بأبي صالح. فاستغوى البسطاء من الناس. وقد ذكر خبره في الحوادث الجامعة/ ٤٤٠ إلى أن قال (فقتل أبو صالح وجماعة من أصحابه وقُطعت رؤوسهم وحُملت الى بغداد وعلّقت هناك).[٢]

ومن المفيد أن نعود إلى ذكر السرداب فنقول إن ابن حوقل المتوفّى بعد (٣٦٧). وقيل (٣٨٠). قال في كتابه صورة الأرض القسم الأول ص ٢٤٣ ط ليدن ومدينة سرّ من رأى وقتنا هذا مختلّة، وأعمالها وضياعها مضمحلة، قد تجمّع أهل كل ناحية منها إلى مكان لهم به مسجد جامع، وحاكم، وناظر في أمورهم...)

ولم يبعد معاصره البشاري المقدسي المتوفّى نحو (٣٨٠) عن وصفه، حيث قال سامرا... والآن قد خربت، يسير الرجل الميلين والثلاثة لا يرى عمارة..) غير أنه زاد عليه قوله وكان. المتوكّل. قد بنى ثمّ كعبةً وجعل طوافاً واتّخذ منى وعرفات غَرَّ به امراء كانوا معه لما طلبوا الحجّ خشية أن يفارقوه، فلما خربت وصارت إلى ما ذكرنا سُمّيت ساء من رأى، ثم اختُصرت فقيل سامراء).[٣]

وبقيت سامراء عموماً على خرابها حتّى مر بها ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤، فقال في رحلته/ ٢١٠، ط اوربا (سر من رأى) وهي اليوم عبرة لمن رأى، أين معتصمها وواثقها ومتوكلها، مدينة كبيرة استولى الخراب عليها إلا بعض جهات منها هي اليوم معمورة، وقد أطنب المسعودي في وصفها...)

فهؤلاء لم يذكروا عن السرداب شيئاً، إذ لا يعنيهم أمره، غير أن ابا العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني المتوفى سنة ١٠١٩ هـ خبط خبطَ عشواء في ذلك، فنقل السرداب إلى بغداد، فقال في حديثه في ص ١١٧ ط حجرية، بغداد (الفصل الحادي عشر في ذكر الخلف الصالح الإمام أبي القاسم محمد بن حسن

العسكري رضي الله عنه)، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما أوتيها يحيى عليه السلام صبياً، وكان مربوع القامة، وكان حسن الوجه والشعر، أقنى الأنف، أجلى الجبهة، وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب ببغداد والحرس عليه سنة ست وستين ومائتين، وأنه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة، وله قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، فأما القصرى منذ ولادته إلى انقطاع السفارة بينه وبين الشيعة، وأما الطولى فهي التي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف.

وكان من عادة الشيعة ببغداد أن في كل جمعة يأتون بفرس مشدودة ويقفون على باب السرداب ويدعون باسم المهدي، واستمروا على هذا الحال إلى أن آل الأمر للسلطان سليمان خان من بني عثمان واستولى على مدينة بغداد وأبطل تلك العادة...).

أتريد خبطاً فوق هذا وغلطاً مثل هذا؟ فهذه فرية السرداب التي مُني بها الشيعة من كلّ مُفترٍ كذاب.

فتخلص من كل ما سبق نقله، أن أولَ من ذكر السرداب وبهت الشيعة بغمز ولمز، هو

١. ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ في معجم البلدان في ذكره (سامراء)... فقال وخربت حتى لم يبق منها إلا موضع المشهد الذي تزعم الشيعة أن به سرداب القائم المهدي...) ثم جاء على إثره.

٢. ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ في تاريخه الكامل فقال - غمزاً على استحياء - وفيها - يعني سنة ٢٦٠ - توفّي أبو محمد العلوي العسكري... وهو والد محمد الذي يعتقدونه - يعني الإمامية - المنتظر بسرداب سامراء...)

ثم ارتفع الحياء، وكثر الافتراء، فجاء.

٣. ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ فذكر الإمام المهدي في تاريخه (ج٤/ ١٧٦ تحقيق احسان عباس) فقال في ترجمته

(وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى... والشيعة يقولون أنه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها...)

وعلى هذا النحو سار وزاد في المسار.

٤. زكريا المتوفى سنة ٦٨٢ في آثار البلاد وأخبار العباد صفحة ٣٨٦ ط دار صادر، وقد مر ذكر ما عنده من وقوف الشيعة وخبر الفرس إلى آخر ما مرّ.

وتطورت الفرية على مرور الزمان فكان.

١. ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨، ومن بعده تلميذه.

٢. ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١.

٣. ثم الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨.

٤. وابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤.

٥. ابن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٤ في الصواعق المحرقة/ ١٠٠ ط الميمنية.

٦. القرماني المتوفى سنة ١٠١٩ في تاريخه/ ١١٧ ط حجرية ببغداد.

وعلى نهج من تقدم سار من تأخّر، مثل.

٧. السويدي المتوفى سنة ١٢٤٦ـ٤٤ في سبائك الذهب/ ٧٨ ط حجرية ببغداد.

وتتابع القوم في الإفتراء ـ والتتابع بالياء هو التتابع في الشر ـ نعوذ بالله من شرّ ما يعمل الظالمون.

وختاماً نذكر للقراء ما قاله علماء الشيعة في براءتهم ممّا يُفترى عليهم، وأحسب أول من ردّ على الفرية هو علي بن عيسى الأربلي المتوفى سنة ٦٨٧، فقال في كتابه كشف الغمة (ج٣/ ٢٨٣) والذين يقولون بوجوده لا يقولون إنه في سرداب، بل يقولون انه موجود يحلّ ويرتحل ويطوف في الأرض...

وأخيراً لا آخراً كان المحدث النوري المتوفى سنة ١٣٢٠ قال في كتابه كشف الاستار / ١٧٩ ط حجرية سنة ١٣١٨ هـ رداً على الفرية

هذه كتب الإمامية من قدمائهم ومتأخّريهم، وأكابرهم وأصاغرهم، من مطوّلاتها ومختصراتها، عربيها وعجميها، موجودة، وكثيرة منها مطبوعة شايعة، نبئونا في أيّ كتاب يوجد هذا المطلب، ومن ذكر أنه عليه السلام يخرج من السرداب.

ونحن كلّما تفحصنا لم نجد للسرداب ذكراً في أحاديثهم إلاّ في موضع نادر أشرنا إليه، فضلاً عن كونه برجاً يطلع منه هذا البدر، بل الموجود في أحاديثهم الكثيرة المعتبرة عندهم، أن هذا البدر المنير يطلع من المطلع الذي طلعت منه الشمس البازغة جده العظيم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو مكّة المشرفة... ثم ساق جملة من الأحاديث الدالّة على ذلك، وختمها بقوله

إلى غير ذلك ممّا لا يُحصى، ولا يوجد في تمام الأحاديث المتعلقة بهذا الباب ما يعارضها، ولا في كلام أحد من العلماء ما يخالفها، فإلى الله المشتكى، وإليه نستعدي من هذا الافتراء فعنده العدوى■ (٤)

الهوامش:

١. لقد ذكر المحدث النوري في كتابه جملة من علماء العامة المعترفين بولادة الحجة المهدي عليه السلام فهو يشير إليهم.

٢. كما لا استبعد أن يكون المسجد المشار إليه ربما كان مقام صاحب الزمان الذي زاره في سنة ٩٦١ أمير قبطانية مصر سيد علي رئيس (تاريخ الحلة ج١ ص ١١٥ كركوش) وثمة مدرسة باسم صاحب الزمان قد اندثرت، وقد كتب بها الاخوان جعفر والحسين ابنا محمد كتاب قواعد الاحكام للعلامة الحلي كتب كل منهما مجلداً في سنة (٦٧٦) وصححاه، على نسخة صحيحة في مدرسة صاحب الزمان بالحلة، والنسخة لا تزال موجودة في مكتبة غرب... بهمدان برقم (٩٢٧) كما كتب بها المختصر النافع للمحقق الحلي في يوم الخميس ١٦ ربيع الأول سنة ٩٥٧ بمدرسة صاحب الزمان بالحلة، والنسخة في مكتبة عبد المجيد مولوي الشخصية بخراسان.

وقد فات مؤلف تاريخ الحلة كركوش ذكر هذه المدرسة، فذكرتها في هامش نسختي ج١/ ٩٦ عند ذكر كركوش كلام ابن بطوطة، ومهما يكن فلم اقف على ما ذكره ابن بطوطة عند غيره ممن ذكر الحلة من قبل ومن بعد، وهذا دليل ضعف الخبر ولو كان له أثر لاشتهر.

٣. احسن التقاسيم/ ١٢٢ ط ليدن.

٤. وللمطارفة أذكر للقارئ ما قرأته في كتاب حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان (ج٢/ ١٩٥) قال روى هوادت الفرنساوي صاحب تاريخ العرب أن انكليزيا ورد (بيت المقدس) وأقام بالوادي الذي يقال له انه ستكون به الدينونة وشرع كل صباح يقرع الطبل منتظراً لحشره.

وسمعت أن امرأة انكليزية. فيما أظن. جاءت (القدس) وكانت تغلي الشاي كل يوم لأجل أن تقدمه للسيد المسيح ساعة وصوله...

وحدّث (لا مرتين) الشاعر الفرنسوي في رحلته (جبل لبنان) انه زار في قرية (جون) السيد استير ستا نوب ابنة أخ الوزير الانكليزي الشهير فرأى عندما فرساً مسرجاً دائما ليكون ركوبه للسيد المسيح عند وصوله.

(أقول) فيا هل ترى سخريةً مِن الراوي. وهو مسيحي. من أولئك النفر وهم من أتباع السيد المسيح مثلهم؟

الإمام المهدي عجل الله فرجه المحطّة الأخيرة في خطّ الإمامة

(القسم الثاني)

رحيم حسين مبارك

تحدّثنا في الحلقة الأولى من هذه المقالة عن قدر من البشارات التي دلّت على حقيقة استمرار خطّ الإمامة، وعرّجنا على أمر الإتّفاق بين المسلمين على أصل قضيّة المهدي عجل الله فرجه، ثمّ تعرّفنا بإيجاز على الأحاديث التي تعرّف به عجل الله فرجه بما لا يبقي مجالاً للشكّ في اسمه ونسبه؛ ونعرّج في هذه الحلقة على غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه وسرّها وفوائدها.

غَيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه

الغَيبة سُنّة فَعلها بعضُ الأنبياء عليهم السلام

ليست الغَيبة بِدعةً في تاريخ البشريّة، فقد فعلها أنبياء الله تعالى وأولياؤه لمصلحةٍ وأسرارٍ نعلم بعضها، ولا نهتدي إلى بعضها الآخر.

اتّفق علماء المسلمين على أنّ الخضر عليه السلام موجود منذ عهد النبيّ موسى عليه السلام إلى وقتنا هذا، لا يعرف أحد مستقرّه، ولا نعرف عنه إلاّ ما جاء به القرآن من قصّته مع موسى عليه السلام، وقد جمع الخضر بين الغَيبة والعُمر الطويل لمصلحةٍ اقتضاها التدبير الإلهيّ.

وهرب موسى عليه السلام من وطنه، وتَخفّى مدّة من الزمن فلم يظفر به فرعون ورهطه، حتّى بعثه الله عزّوجلّ نبيّاً، فعاد إلى وطنه ودعاهم إلى عبادة الله تعالى، فعرفه الوليّ والعدوّ.

وغاب يوسف عليه السلام عن أبيه وإخوته، حتّى كان إخوته يدخلون عليه ويكلّمونه ويكلّمهم دون أن يعرفوا أنّه أخوهم، ثمّ كشف الله أمره بعد كرّ السنين والأعوام.

وغاب أهل الكهف واستتروا عن قومهم فراراً بدينهم، بل صرّح القرآن الكريم بأنّهم رقدوا في الكهف ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، تُقلّبهم يد القدرة الإلهيّة، وتتزاور عن كهفهم الشمس، ثمّ أحياهم الله الخبير بحكمته فعادوا إلى قومهم، وقصّتهم مشهورة في ذلك.

وغـاب عُزَير عـن قومه بعد أن أماتـه الله تعالى مائـة عـام. كما فـي القـرآن الكريم. ثـمّ بعثه الله عزّوجلّ دون أن يتغيّر طعامه وشرابه!

وغـاب عيسـى عليه السلام عـن قومـه بعـد أن رفعـه الله تعالـى إليه وقـد كاد أعـداؤه يقتلونه، ووعدت الروايـات المتواتـرة عـن النبيّ الأكـرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه سـينزل عند ظهور المهـديّ عجل الله فرجه، فيُعينه في مهمّته الكبيرة في إرساء دعائم العدل الشامل.

وشـاءت المشـيئة الإلهيّـة لخاتـم الأوصيـاء المهـديّ عجل الله فرجه أن يَغيـب، حتّى يُظهـره الله تعالى في اليوم الموعود، ليجري على يديه الوعد الذي قطعه للمؤمنين، بأنّه سيستخلفهم في الأرض ويُمكّن لهم دينهـم الذي ارتضى لهم، ويُبدلهم من بعد خوفهم أمناً.

سرّ الغيبة

لقـد غاب بعـض أنبيـاء الله وأوليائـه لمصلحة وأسـرار نسـتبين بعضهـا. علـى ضوء ما جـاء في القـرآن الكريـم والسـنّة النبويّة الكريمـة. ونجهل بعضها الآخر، فلماذا غاب الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي ادّخـره الله تعالى لمهمة نشـر العدل والقسـط في ربوع البسيطة؟

إنّ اسـتقراءً سـريعاً للظروف التي سـبقت غيبة الإمـام عجل الله فرجه وعاصرتها من شـأنه أن يجلّي لنا بعض العوامل التي أفضت إلى غيبته عجل الله فرجه:

١. الضغوط العباسيّة الخانقة

أمعـن بنو العبّاس منذ تولّيهم زمام السـلطة في

ظلم العلويين وإرهاقهم، ولاحقوهم وسجنوهم وقتلوهم تحت كلّ حجر ومدر، حتّى منعوا الناس من زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدموه وحرثوا أرضه وأجرَوا عليه الماء ليعفوا أثره، وفي ذلك يقول الشاعر (حسب نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء):

تاللهِ إن كانت أُميّةُ قد أتَت
قَتلَ ابن بنتِ نبيِّها مظلوما
فلقد أتاهُ بنو أبيهِ بمِثلها
هذا لَعَمرُكَ قبرُهُ مهدوما
أسِفوا على أن لا يكونوا شاركوا
في قتله.. فتتبّعوه رَميما!

حتّى أن المتوكّل أمر بسَلّ لسان العالِم الشهير ابن السِّكّيت ـ مؤدّب ولدَيه المعتزّ والمؤيّد ـ حين سأله مَن أحبّ إليك وَلَداي المعتزّ والمؤيد أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكّيت قنبر ـ يعني خادمَ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ـ خيرٌ منهما.

وبلغت حال العلويّين في المدينة من البؤس حدّاً لم يُعهد له مثيل، فقد روى أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين أنّ القميص يومذاك يكون بين جماعة من العلويّات يُصلّين فيه الواحدة بعد الواحدة، ثمّ يرقّعنه ويجلسن على مغازلهنّ عواري حواسر.

وفي مثل هذه الظروف العصيبة كانت ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه، وحياة أبيه الحسن العسكري عليه السلام وهي ظروف وُضع فيها أئمّة أهل البيت وأشياعهم المؤمنون في الحصار السلطوي تحت الرقابة المشدّدة، ومخبرو السلطة يتلصّصون في كل مكان لنقل أخبار أهل البيت عليهم السلام، ويترصّدون مولد الإمام الثاني عشر الموعود المنتظر.

٢ ـ عدم بيعته عجل الله فرجه لظالم

روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه سُئل عن علّة غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فقال لئلاّ يكون في عُنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف.

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قيل له إنّا نرجو أن تكون صاحبَ هذا الأمر... فقال ما منّا أحد اختلفت الكُتُب إليه وأُشير إليه بالأصابع وسُئل عن المسائل وحُملت إليه الأموال إلاّ اغتيل... حتّى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا خفيّ المولد والمنشأ، غير خفيّ في نَسَبه.

٣ ـ الامتحان والاختبار

جرت سُنّة الله تعالى في عباده في امتحانهم وابتلائهم، ليجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون، وغيبة الإمام عجل الله فرجه من موارد الامتحان، فلا يؤمن بها إلاّ من خَلُص إيمانُه وصدّق بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الهداة من آله عليهم السلام. روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال أمَا والله لَيغيبَنّ إمامُكم سبتاً من دهركم، ولتُمحّصُنّ ـ الحديث.

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال إذا فُقد الخامس من ولد السابع، فاللّه اللّه في أديانكم لا يزيلنّكم عنها، فإنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر مَن كان يقول به، إنّما هي محنة من الله يمتحن الله بها خلْقَه ـ الحديث.

٤ ـ الغيبة من أسرار الله عزّوجلّ

تبقى الحكمة في الغيبة من أسرار الله تعالى التي لم يُطْلع عليها أحداً من الخلق، وقد أبقى الله عزّوجلّ أشخاصاً في هذا العالم أحياءً أطول بكثير ممّا انقضى من حياة الإمام المهدي عليه السلام، وذلك لحكم وأسرار لا نهتدي إليها بأجمعها، لكننا ـ على كلّ حال ـ نؤمن بها إيماناً قطعيّاً. ونحن ـ بصفتنا مسلمين ـ نؤمن بأنّ الله تعالى لا يفعل شيئاً عبثاً، ونؤمن أيضاً بمغيَّبَات كثيرة قامت عليها البراهين المتينة من العقل والنقل.

الانتفاع من الإمام في الغَيبة

ربّما يدور في الأذهان سؤال، وهو ما مدى الانتفاع من وجود الإمام المهدي عليه السلام إذا كان غائباً مستوراً؟

وقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام كيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال كما ينتفعون بالشمس إذا سترها سحاب.

ومن الفوائد التي تتعلّق بالأمة من غيبة الإمام عليه السلام:

١ ـ أنّ ظهور الإمام عليه السلام لمّا وُصف بأنّه سيكون بغتةً، مَثَله كمَثَل الساعة، فإنّ ذلك يدعو كلّ مؤمن إلى الاستقامة على الشريعة، والالتزام بأوامرها ونواهيها.

٢ ـ أنّ ذلك يدعو كلّ مؤمن إلى أن يكون في حالة استعداد، من حيث التهيّؤ للانضمام إلى ركب الإمام المهدي عليه السلام، والاستعداد للتضحية في سبيل إقامة شرع الله تعالى وبسط حكومته الإلهيّة في كلّ الأرض.

٣ ـ أنّ هذه الغيبة تحفّز المؤمن للنهوض بمسؤوليّته في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ ـ أنّ الأُمّة التي تعيش الاعتقاد بالمهدي الحيّ الموجود تعيش حالة الشعور بالكرامة والعزّة، فلا تذلّ لجبروت الطغاة، وتأنف من الذلّ والهوان، وتستصغر قوى الاستكبار، وتترقّب ظهور الإمام عليه السلام المظفّر في كلّ ساعة.

٥ ـ تحصيل الثواب والأجر على الانتظار، وقد مرّ أنّ مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة.

يُضاف إلى هذه الثمرات فوائد أخرى يكتسبها المعتقِد بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخرته، منها تصحيح اعتقاده بعدل الله تعالى ورأفته بهذه الأمّة التي لم يتركها الله سدىً ينتهبها اليأس ويفتك بها القنوط، دون أن يمدّ لها حبل الرجاء بظهور الدين على أرجاء البسيطة بقيادة الإمام المهدي عليه السلام ■

مدخل لدراسة القضايا المهدوية

من خلال الادعية والزيارات المروية عن المعصومين عليهم السلام

(الحلقة الثانية)

السيد ياسين الموسوي

المرحلة الأولى:
توثيق النص
دراسة أسانيد النصوص

ب باستقراء الأدعية والزيارات المروية عن المعصومين عليهم السلام أمكننا تصنيف عناوينها ضمن عدّة قوائم.

القائمة الأولى الأدعية والزيارات المهدية

أدعية الغيبة

وجاءت تسميتها بأدعية الحيرة انسلالاً من تسمية الغيبة بالحيرة كما جاء في مجموعة من الروايات عن المعصومين عليهم السلام في تسمية الغيبة بالحيرة عندما تحدثت عن فتنة آخر الزمان وحيرتها الصمّاء الصيلم المظلمة التي (يرجع عن هذا الأمر مَن كان يقول به)[1] فـ (يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها أقوام)[2] يجأر الصالحون إلى الله عزّ وجل يطلبون النجاة من الضلالة لأنهم علموا أنه (لا ينجو «أي من هذه الفتنة»[3] إلا مَنْ أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه، وأيّده بروح منه)[4] فيتخلّصون من تضليل المضلّين أصحاب الآراء والبدع الكثيرة والمقالات المزوّقة المنمّقة، الذين خلطوا حقاً بباطل ولبسوا الأمور على المؤمنين فـ (لا يعرف أيّ من أي)[5] وقد نبّه الأئمة المعصومون عليهم السلام إلى هذه الحيرة والضلالة والفتنة بالروايات الكثيرة.. وجاء في بعض تلك الروايات الشريفة أنّهم عليهم السلام علّموا شيعتهم الأدعية التي إن واظبوا عليها واعتقدوا بما فيها فإنها سوف تخلّصهم وتُنجيهم.

ولأهمية تلك الأدعية الشريفة نبتدأ هذا البحث بالحديث عن أسانيدها، ليزداد المؤمن إيماناً والمنافق نفاقاً، فإن مع إيماننا بصحّة ما جاء في تلك الأدعية الشريفة من المعاني الجليلة التي تكفي لجواز قراءتها، لكننا آثرنا البحث في أسانيدها لتكون الحجّة أقوى، ويعلم المؤمن أنّ أئمته الأطهار عليهم السلام لم يتركوه وحده في محنته يعاني آلامها وظلماتها، وإنما كانوا معه من البداية يؤيّدوه ويسدّدوه، وأنه ما زال مشمولاً بعناية ولي الله الأعظم (أرواحنا لتراب قدميه الفدى) إضافة إلى ما تقدم من التنبيهات الضرورية لرسم منهج

معرفي جديد.

١. روى الصدوق بالاسناد إلى عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، ولا ينجو منها إلاّ من دعا بدعاء الغريق، قلت كيف دعاء الغريق؟ قال يقول (يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك) فقلت (يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك)، قال إنّ الله عز وجل مقلّب القلوب والابصار ولكن قُل كما أقول لك (يا مقلّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك).[٦]

وقد ورد قريب من مضمونها في بعض أخبار العامة؛ منها ما رواه الحاكم في المستدرك قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص عن سفيان الثوري عن عمارة بن عمير عن حذيفة رضي الله عنه قال يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغَريق).[٧]

ثم عقب عليه بقوله (هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).[٨]

٢. روى الكليني بإسناده عن

الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال حدثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال قال أبو عبد الله لابدّ للغلام من غيبة. قلت ولم؟ قال يخاف. وأومأ بيده الى بطنه. وهو المنتظَر وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، فمنهم من يقول مات أبوه ولم يخلّف، ومنهم من يقول وُلد قبل موت أبيه بسنتين. قال

زرارة فقلت وما تأمرني لو أدركتُ ذلك الزمان؟ قال ادعُ الله بهذا الدعاء (اللهمّ عرّفني نفسك فإنك إنْ لم تعرّفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرّفني نبيّك فإنك إن لم تعرّفني نبيك لم أعرفه قط، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللتُ عن ديني).

قال أحمد بن هلال سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة.[٩]

وقد ورد الدعاء في كتاب الكافي للكليني بإسناده عن علي بن إبراهيم بنص مماثل[١٠] وراه الصدوق بحذف كلمة (عن ديني) عن أحمد بن محمد بن يحيى في كمال الدين وتمام النعمة.[١١]

وروى النعماني في الغيبة يرفعه بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام مثله.[١٢]

٣ـ روى الصدوق في كمال الدين بإسناده التالي حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري قدّس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام.. ثم ذكر الدعاء بطوله وهو الدعاء الثاني من أدعية الغيبة الذي سوف نذكره إن شاء الله تعالى في هذه الرسالة.

٤ ـ وقال الشيخ الطوسي في مصباحه وما روي عن أبي عمرو بن سعيد العمري رضي الله عنه، أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري أن أبا علي محمد بن همام أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد عليه وعليهم السلام.. ثم نقل الدعاء.[١٣]

٥ ـ وقال السيد جمال الدين بن طاووس في جمال الأسبوع أخبرني الجماعة الذين قدمت الإشارة إليهم بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي رضوان الله جلّ جلاله عليه قال أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري أن أبا علي محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد عليه وعليهم السلام، وحدث أبو العباس أحمد بن علي بن محمد العباس بن نوح رضي الله عنه قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رضي الله عنه قال حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال حدثني أبو علي محمد بن همام رحمه الله بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري قدّس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به.[١٤]

٦ ـ وقال الشيخ الطوسي في مصباحه

(الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروي عن الرضا عليه السلام

روى يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا[١٥].. ثم ذكر الدعاء الثالث الذي ذكرناه في هذه الرسالة.

وقال السيد رضي الدين بن طاووس في جمال الأسبوع

(ذكر الدعاء لصاحب الأمر المروي عن الرضا عليهما أفضل السلام

حدثني الجماعة الذين قدّمت ذِكرهم في عدّة مواضع من هذا الكتاب بإسنادهم إلى جدي ابي جعفر الطوسي تلقاه الله جلّ جلاله بالأمان والرضوان يوم الحساب قال أخبرنا ابن أبي الجنيد عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله والحميري وعلي بن إبراهيم ومحمد بن الحسن الصفار، كلّهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد وصالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدي أبي جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن عبد الرحمن بعدّة طرق تركت ذكرها كراهية للإطالة في هذا المكان، يروي عن يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا[١٦].. ثم ذكر الدعاء.

ثم عقّب على هذا الدعاء بقوله قد تضمّن هذا الدعاء قوله عليه السلام (اللهمّ صلِّ على وُلاة عهده والأئمة

مـن بعده) ولعل المراد بذلك أنّ الصلوة على الأئمة الذيـن يرتّبهم في أيامه للصلـوة بالعباد في البلاد والأئمـة في الأحكام فـي تلك الأيـام، وأن الصلوة عليهم تكون بعد ذِكر الصلاة عليه صلوات الله عليه بدليل قولـه (ولاة عهـده)، لأن ولاة العهد يكونون فـي الحياة، فكأن المراد اللهـمّ صلّ بعد الصلاة عليه على ولاة عهده والأئمة من بعده.

وقد تقدّم فـي الرواية عن مولانـا الرضا عليه السلام (والأئمـة من ولده)، ولعلّ هذه قد كانت (صلّ على ولاة عهـده والأئمة من ولده) فقـد وجدت ذلك كما ذكرناه في نسخة غير ما رويناه، وقد روي أنهم من أبرار العباد في حياته. ووجدت رواية متصلة الإسناد بأن للمهدي صلوات الله عليه أولاداً جماعة ولاة في أطراف بـلاد البحار على غايـة عظيمة من صفات الأبرار، وروى تأويل غير ذلك مذكور في الأخبار.

ووجدت هذا الدعاء برواية تغني عن هذا التأويل ونذكرها، لأنها أتمّ في التفصيل، وهي ما حدَّث به الشـريف الجليل أبو الحسـين زيد بن جعفر العلوي المحمـدي قـال حدثنـا أبو الحسـين إسـحاق بن الحسـن العفراني قال حدثنا محمـد بن همام بن سـهيل الكاتب ومحمد بن شـعيب بن أحمد المالكي جميعاً عن شـعيب بـن أحمد المالكـي، عن يونس بن عبـد الرحمن، عن مولانا أبي الحسـن علي بن موسـى الرضا عليهما السلام أنـه كان يأمـر بالدعاء للحجة صاحـب الأمر عجل الله فرجه، فكان مـن دعائه له صلوات الله عليهما[١٧] ثم ذكر الدعاء.

وهناك صيغة أخرى لهذا الدعاء ذكرها السـيد بن طاووس في جمال الأسبوع وهي قريبة جداً لنص هذه النسخة منه إلا بزيادة كلمات أو نقيصتها■

الهوامش:

١ـ كما ورد ذلك في الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام وقد رواها المسعودي في إثبات الوصية/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

٢ـ كما ذلك في الرواية عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام وقد رواها الصدوق في كمال الدين/ ص ٣٣٠ـ باب ٣٢/ ح ١٤.

٣ـ ما بين القوسين ليس من الرواية.

٤ـ كما ورد ذلك في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام فيما رواه النعماني في غيبته/ ص ١٥١/ باب ١٠/ ح٩.

٥ـ كما ورد ذلك في الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام (ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي) في الغيبة للنعماني/ ص ١٥٢ـ باب ١٠/ ح٩.

٦ـ كمال الدين/ ص ٣٥٢/ ح ٤٩.

٧ـ المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري/ ج٤/ ص ٤٢٥.

٨ـ المستدرك على الصحيحين/ ج٤/ ص ٤٢٥.

٩ـ الكافي/ ج١/ ص ٣٤٢/ كتاب الحجة/ باب في الغيبة/ ح٢٩.

١٠ـ الكافي/ ج١/ ص ٣٣٧/ كتاب الحجة/ باب في الغيبة/ ح٥.

١١ـ كمال الدين/ ص ٣٤٢/ باب ٣٣/ ح٢٤.

١٢ـ الغيبة/ النعماني/ ص ١٦٦/ باب ١٠/ ح٦.

١٣ـ مصباح المجتهد/ ص ٣٦٩/ الطبعة الحجرية، وص ٤١١ الطبعة الحديثة.

١٤ـ جمال الأسبوع/ ص ٣١٥/ الفصل ٤٧/ الطبعة الحديثة، وص ٥٢١/ الفصل ٤٧/ الطبعة القديمة.

١٥ـ مصباح المجتهد/ ص ٣٦٦/ الطبعة الحجرية/ وص ٤٠٩/ الطبعة الحديثة.

١٦ـ جمال الأسبوع/ ص ٥٠٦ـ٥٠٧ الطبعة الحجرية، وص ٣٠٧ الطبعة الحديثة.

١٧ـ جمال الأسبوع ص ٣١٠ الطبعة الحديثة، ص ٥١١ الطبعة الحجرية.

وكلاء في زمن الغيبة الصغرى
أحمد بن اسحـــــاق الاشعـري

حسن الشيخ عبد الأمير الظالمي

اسمه ونسبه ولقبه وكنيته:

هو «أحمد بن اسحاق بن سعد بن مالك بن الأحوص الاشعري».[١]

ورد اسمه في رجال العلامة الحلي «أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري (أبو علي القمي).[٢]

وقال التستري «أحمد بن إسحاق بن سعد بن مالك الأحوص الاشعري».[٣]

ويُكنّى أبو علي

ويلقّب «بالقمّي لأنه من أهل قم».[٤]

ولقّب بالأحوص والأشعري نسبة إلى أجداده.

ولقب بالإسحاقي نسبة إلى أبيه، وقد ورد هذا اللقب في رسالة الإمام المهدي عجل الله فرجه إلى القاسم بن العلاء «وأعلم الإسحاقي - (وهو أحمد بن اسحاق الأشعري القمي) - سلّمه الله وأهل بيته بما أعلمناك عن هذا الفاجر».[٥]

وأُعطي لقباً فخرياً هو «شيخ القميين ووافدهم»[٦] اختصّ به دون غيره.

وقد أفاد التستري عن عشيرته بالقول «وهو من بني ذخران نقلاً عن النجاشي في ابن عمه أحمد بن محمد بن عيسى من بني ذخران بن عوف بن الجماهر بن الأشعر».[٧]

ومن هنا نخلص إلى أن الإسمين لشخص واحد وهو أحمد بن اسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري القمي من أهالي قم وهو شيخهم ووافدهم، وهو من بني ذخران بن عوف بن الجماهر بن الأشعر، وقد توالت عليه الألقاب الإسحاقي - الأحوص - الأشعري نسبة إلى أجداده، وأما القمي فنسبة إلى منطقة سكناه.

حياته:

لم تورد المصادر التي بين أيدينا تاريخ ولادته ولا سنة وفاته، وإنّما أشارت إلى الفترة التي عاشها، فقد «روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام وابنه أبي الحسن عليه السلام، وكان خاصّة أبي محمد عليه السلام، وكان في زمن السفراء المحمودين الذين ترد التوقيعات عليهم من قبل المنصوبين للسفارة».[٨]

ولمّا كان الإمام محمد الجواد قد وُلد سنة ٢٠٣، وكانت سنة وفاة الإمام العسكري ٢٦٠ هـ، فقد حدد تاريخ وفاته استناداً إلى الروايات التي رويت

فيها مقابلاته للأئمة عليهم السلام ، ونحن نجد رأيين في ذلك

الأول أنه توفّي في حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بعد أن أراه الإمام الحسن عليه السلام ولده وهو ابن ثلاث سنين وخرج من عنده وتوفّي، ونجد هنا روايتين في ذلك

١. رواية الصدوق في كتابه إكمال الدين، قال «في حديث طويل أورده عن دخول سعد بن عبد الله القمي وأحمد بن اسحاق على الإمام العسكري عليه السلام في بيته في سامراء؛ وفي نهاية الحديث يقول «فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن اسحاق وكهلان من أهل أرضنا، وانتصب أحمد بن اسحاق بين يديه قائماً وقال يا ابن رسول الله قد دنت الرحلة، واشتدّت المحنة، فنحن نسأل الله عزوجل أن يصلّي على محمد المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك وعلى سيّدة النساء أمك...

فلمّا قال هذه الكلمة استعبر مولانا عليه السلام وقال يا ابن إسحاق لا تكلّف في دعائك شططاً، فإنّك ملاقي الله عزّوجل في سفرك هذا، فخرّ أحمد مغشياً عليه، فلمّا أفاق قال سألتك بالله وبحرمة جدّك إلاّ شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا عليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال خُذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنّك لا تعدم ما سألت، قال سعد فلمّا انصرفنا عن حضرة مولانا عليه السلام من حلوان على ثلاثة فراسخ، حُمَّ أحمد بن اسحاق وثارت به علّة صعبة أيس من حياته فيها، فلمّا حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة، ففتحت عيني فإذا أنا بكافور خادم مولانا أبي محمد وهو يقول أحسن الله بالخير عزاءكم، وجبر بالمحبوب رزيّتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم وتكفينه، فقوموا لدفنه».[٩]

ويؤكد هذه الرواية ما ورد في كتاب اختيار معرفة الرجال للكشي ج٦ ص ٥٥٧

عن جعفر بن معروف الكشي قال كتب أبو عبد الله البلخي إليّ يذكر عن الحسين بن روح القمي أن أحمد بن اسحاق كتب إليه يستأذنه في الحج فأذن له وبعث إليه بثوب، فقال أحمد بن إسحاق نعى اليّ نفسي، فانصرف من الحج ومات بحلوان».[١٠]

وعلّق على هاتين الروايتين واعتبرهما من المسلّمات محمد تقي التستري بقوله «يكفي هذا جلالاً توثيق الحجّة له ـ كما عرفت من خبر الكشي والغيبة ـ وبعثه عليه السلام ثوباً لكفنه، وصلة العسكري له».[١١] وقد اعتبر أنّ الذي أعطاه الكفن هو الإمام

الحجّة عليه السلام ، لكنّه عقّب على ذلك بقوله «خبر الكشي المتقدّم نصّ على وكالته عنه عليه السلام وأن له اختصاصاً بتلك الجهة المقدّسة، فصحّ ما حكاه عن ربيع الشيعة لابن طاووس أنّه من وكلاء القائم، ولكن لم يرد عن الشيخ الطوسي ذلك، وإنّما كان وكيلاً للعسكري عليه السلام كما هو ظاهر تعبير الخلاصة».[١٣]

٢. تورد الكثير من الروايات أنه توفّي بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ومن هذه الروايات.

أ رواية أنّه «عاش بعد وفاة أبي محمد الحسن».[١٣]

ب خرج التوقيع بتوثيقه من الإمام المهدي عليه السلام «أحمد بن إسحاق الأشعري وإبراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن حمزة اليسع ثقات».[١٤]

كما خرج هذا التوثيق من الإمام الحجة عليه السلام في رواية تقول «روى الكشّي عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد عن محمد بن عيسى عن أبي محمد الرازي، قال كنت أنا وأحمد بن أبي عبد الله البرقي بالعسكر - يعني سامراء - فورد علينا رسول من الرجل - يعني المهدي - فقال لنا الغائب العليل ثقة وأيوب بن نوح وإبراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن اسحاق ثقات جميعاً».[١٥]

وقال الكشي «أنه عاش بعد وفاة أبي محمد عليه السلام ».[١٦]

ولما كانت الروايات متواترة بصدور التوقيعات عن الإمام المهدي عليه السلام في أكثر من مرة بتوثيقه وعدّه ضمن مجموعة من الوكلاء، فينبغي أن يكون موجوداً في غيبته الصغرى عليه السلام وأن الذي أرسل إليه الإمام العسكري يخبره بولادة ولده القائم وإطلاعه عليه عند زيارته له في سامراء لا يبعد أن يكون قد عاش سنتين أو ثلاث بعدها، وقد يكون أن الذي أعطاه الكفن هو الإمام الحجّة نفسه إذا أعرضنا عن الرواية التي رواها الشيخ الصدوق في إكمال الدين من أنه توفّي بعد زيارته للإمام الحسن العسكري عليه السلام هو وسعد بن عبد الله القمي.

منزلته وعلو مكانته

لقد وردت بذلك في كتب الحديث روايات كثيرة يصعب إحصاؤها، منها أحاديث رواها الشيخ أحمد بن اسحاق القمي عن الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين عاصرهم وهم الإمام أبو جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام وأبو الحسن الثالث علي الهادي عليه السلام وأبو محمد الحسن العسكري عليه السلام أخذت على أنها من المسلّمات بأنه ثقة، كما وثّقه أهل البيت عليهم السلام .

ويكفينا دليلاً على علوّ هذه المنزلة عند أهل البيت أنّه قد بشّره الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام بولادة ولده المهدي عليه السلام إذ أرسل إليه توقيعاً بالخط الذي ترد به التوقيعات يقول فيه «وُلد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإنّا لم نُظهر عليه إلاّ الأقرب لقرابته والموالي لولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به والسلام».[١٧]

هذه الرسالة تظهر حرص الإمام عليه السلام على إخباره كونه من خواص خواصه وموضع ثقته، قد أخبره لكي يسرّه هذا الحدث العظيم.

كما أن الإمام العسكري عليه السلام رغم تكتّمه الشديد على ولده القائم عليه السلام وخوفه الشديد عليه من السلطات الظالمة إلا أنه كان يُريه لخواصّ شيعته ومواليه ومن يعتقد فيهم التكتّم الشديد، أن يطّلعوا

فيروا بأعينهم ولده القائم لتزداد ثقتهم وتطمئن نفوسهم به، وهو ممّن أراهم ولده القائم عجل الله فرجه. قال الأشعري

«دخلت على أبي محمد الحسن بن علي (وجرى معه حديث طويل) إلى أن قال الأشعري قلت يا ابن رسول الله فمن الإمام والخليفة من بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً ودخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين، فقال يا أحمد بن اسحاق لولا كرامتك على الله عزّوجل وعلى حُججه ما عرضت عليك ابني هذا»، وحينما سأله أحمد بن إسحاق عن طول غيبة الإمام قال له يا أحمد بن اسحاق، هذا أمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، فخُذ ما آتيتك واكتمه وكُن من الشاكرين تكن معنا في عليين».[١٨]

فأية منزلة هذه التي يشير إليها الإمام العسكري عليه السلام بأنه لولا كرامتك على الله عزّوجل وعلى حُججه؟ وما هذا الاختصاص برؤية الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

وكان قد ورد سؤال للإمام الهادي عليه السلام عن الوكيل الذي يؤتمن للمراجعة، قال الشيخ في الغيبة «عن محمد بن يعقوب عن بعض أصحابنا، عن عبد الله بن جعفر الحِميري، قال أخبرني أبو علي أحمد بن اسحاق أنه سأل أبا الحسن العسكري عليه السلام وقال من أعامل وعمّن آخذ، وقول مَن أقبل؟ فقال عليه السلام العمري ثقتي».[١٩]

فلولا احتياطه في الأمور الشرعية وتحرّجه في استقاء الأحكام إلا من منابعها ومتابعته لأصحاب الأئمة عليهم السلام ونزعاتهم واختلاف أهوائهم لما سأل الإمام عن ذلك، ولأنه يريد أن يتبيّن الحق فيتّبعه.

أما الأدلّة على منزلته عند أبي محمد الحسن عليه السلام فهي كثيرة، ولا أدلّ على ذلك من رعايته له عند عزمه على الحج كما في الرواية «روى الكشي عن محمد بن علي بن القاسم القمي قال حدثني أحمد بن الحسين القمي قال كتب محمد بن أحمد بن الصلت. القمي. إلى الدار. يعني مقرّ الإمام العسكري. كتاباً ذكر فيه قصّة أحمد بن اسحاق القمي وصحبته وأنّه يريد الحج واحتاج إلى الف دينار، فإن رأى سيدي أن يأمر بإقراضه إياه ويسترجع منه في البلد وإلا انصرفنا، فوقّع عليه السلام هي له منا صِلة، وإذا رجع فله عندنا سواها، وكان أحمد لضعفه لا يطمع نفسه في أن يبلغ الكوفة».[٢٠]

وقد علّق الكشي على هذه الرواية قائلاً «وفي هذه الرواية من الدلالة على مقامه ما لا يخفى، والمراد بالموقّع هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام بدلالة القرائن الأخرى».[٢١]

ولا أدلّ على خدمته للدين وتفانيه من أجل مذهب أهل البيت ممّا يروى عن تحمّله الصعاب ومشاق السفر من مدينته قم المقدسة إلى مقر الإمام الهادي والعسكري عليهما السلام في سامراء، مع وعورة المسالك وطول المسافة وخطورة الطريق، وحمله أموال ورسائل شيعة أهل البيت ونقل الأجوبة والأموال إليهم، منها «عن سعد بن عبد الله القمي قال فوردنا سرّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيدنا عليه السلام. أي العسكري. فاستأذنّا فخرج الاذن لنا بالدخول عليه، وكان على عاتق أحمد بن اسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبري فيه ستّون ومئة صرّة من الدنانير والدراهم، على كل صرة منها ختم

صاحبها».[٢٢]

وفي رسالة للإمام المهدي عجل الله فرجه إلى القاسم بن العلاء ـ وهو أحد وكلائه ـ لا يقبل الإمام دون أن يخبر وكيله وثقته الإسحاقي بتكفيره أحد المدّعين للوكالة «وأعلِم الإسحاقي ـ وهو أحمد بن اسحاق الأشعري ـ سلّمه الله وأهل بيته بما أعلمناك عن هذا الفاجر، ... الخ».[٢٣]

وهو بعد ذلك مؤلّف كبير، له «كتاب علل الصلاة وكتاب مسائل الرجال لابي الحسن الثالث عليه السلام وهو كتاب كبير».[٢٤]

فقد جمع فيهما ما سمعه وما رواه عن الأئمة المعصومين عليهم السلام الذي عاصرهم وروى عنهم.

وتفيدنا هذه الرواية بأنّ بيته طالما كان يجتمع فيه علماء الشيعة وفقهاؤهم، فقد جاء في رواية «محمد بن يعقوب، عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن جعفر الحميري قال اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو ـ أي عثمان بن سعيد ـ عند أحمد بن اسحاق بن سعد الاشعري... الخ».[٢٥]

وثاقته:

كان أحمد بن اسحاق القمي ثقة عند أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين عاصرهم، وعلى هذا وثّقه الرجاليون وأهل الحديث، واعتبرت الروايات المسندة إليه صحيحة للثقة الكبيرة براويها، وهنا نذكر من الأئمة عليهم السلام ورجال الحديث الآتي

١. وثّقه الإمام المهدي عجل الله فرجه كما ورد في الرواية التي نقلها جُلّ علماء الرجال «روى أحمد بن ادريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي محمد الرازي قال كنت وأحمد بن أبي عبد الله بالعسكر ـ أي سامراء ـ فورد علينا رسول من قِبل الرجل ـ أي المهدي عجل الله فرجه ـ فقال «أحمد بن إسحاق الأشعري وإبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات».[٢٦]

وعقّب العلامة الحلي بقوله ـ الرجل يعني الإمام الحجة عجل الله فرجه [٢٧] ـ كما علّق الأردبيلي بقوله «الرجل يعني الإمام المهدي عجل الله فرجه».[٢٨]

٢. وصفه الشيخ الطوسي في الفهرست رقم (٤١) أنه رجل كبير القدر من خواص أبي محمد الحسن عليه السلام وأنه رأى صاحب الزمان، وعدّه من رجاله ووثّقه».[٢٩]

٣. قال العلاّمة الحلي في رجاله «أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد الأشعري، ثقة».[٣٠]

٤. وثّقه الشيخ الصدوق بقوله «وممّن وقف على معجزاته من الوكلاء ببغداد (وعددهم) وهم أهل قم أحمد بن إسحاق، واعتبره وكيلاً للناحية المقدسة».[٣١]

٥. قال التستري «أحمد بن إسحاق بن سعد الاشعري قمي ثقة».[٣٢]

وقال يكفي هذا جلالاً توثيق الحجّة عجل الله فرجه له كما عرفت من خبر الكشّي والغيبة وبعثه عليه السلام ثوباً لكفنه، وصلة العسكري له مصرف حجّه».[٣٣]

٦. علّق الكشي في كتابه المعروف (برجال الكشي) عند إيراده قصة إعطاء الإمام عجل الله فرجه له ألف دينار، قائلاً «وهذه الرواية من الدلالة على مقامه ما لا يخفى».[٣٤]

الخلاصة:

هكذا عرفنا الشيخ الجليل أحمد بن إسحاق بن

سعد بن عبد الله بن الأحوص الأشعري شيخ القميين ووافدهم، وقد سمّي (أبو علي القمي) وعاصر الأئمة المعصومين كلاً من الجواد والهادي عليهما السلام - وكان من خواصّ الإمام العسكري عليه السلام، وعاش فترة بعد وفاة العسكري وكيلاً للناحية المقدسة، ولا يكفي عدم ذكر الشيخ الطوسي لوكالته أنه لم يكن وكيلاً، فقد ذكره السيد ابن طاووس والكشّي والنجاشي والعلاّمة الحلي وعدّوه من وكلاء الناحية، وقد وثّقه جُلّ علماء الرجال ورواة الحديث، وله قصص مع أئمة أهل البيت تثبت علوّ منزلته وجلالة قدره، وما حديث الصلة بألف دينار لأداء الحج وإعطاء الكفن ومكاتبته عند ولادة الإمام الحجة عجل الله فرجه وعرضه عليه أثناء زيارة الشيخ للإمام إلاّ أدلّة على ذلك.

بقي أن نعرف أنّه لم يتأكّد تاريخ ولادته ووفاته، بل لم تذكر المصادر أيّاً منهما، وقد تطرّقنا إلى ذلك في البحث■

الهوامش:

١ ـ الصدر/ السيد محمد/ الغيبة الصغرى/ ص ٦١٧، الشاكري رحيم المهدي المنتظر ص ٤٧٠.

٢ ـ الحلي/ العلامة/ رجال العلامة الحلي/ ص ١٥. ط٢/ الحيدرية ـ نجف، النجاشي/ رقم ٢٢٥.

٣ ـ التستري/ محمد تقي/ قاموس الرجال/ ج١ ص ٣٩٣، ط٢ ايران. ١٤١ هـ.

٤ ـ الطبرسي/ أعلام الورى ص ٤٥٢، الطوسي/ الغيبة/ ٢٤٢.

٥ ـ الطوسي/ إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي/ ص ٤٥ ج ٦/ مطبعة دانشكاه ـ مشهد ١٣٤٨هـ.

٦ ـ التستري/ محمد تقي/ قاموس الرجال/ ج١ ص ٣٩٣.

٧. ن ـ م ج١ ص ٣٩٧.

٨. الغيبة/ للشيخ الطوسي/ ص ٢٨٢.

٩. البحراني/ السيد هاشم/ تبصرة الولي/ ص ١٠٨ نقلاً عن إكمال الدين للصدوق ص ٤٥٤.

١٠. رجال الكشي ج١ ص ٥٥٧.

١١. التستري/ محمد تقي/ قاموس الرجال/ ص ٣٩٣.

١٢ ـ ن. م ص ٣٩٢.

١٣ ـ الطوسي/ الفهرست/ ص ٥٠.

١٤ ـ الطوسي/ الغيبة/ ص ٢٨٢.

١٥ ـ رجال العلامة الحلي/ ص٧/ الغيبة/ ص ٢٨٢/ التستري/ ص ٢٤٣.

١٦ ـ رجال الكشي/ أو اختيار معرفة الرجال/ ص ٤٦٧.

١٧ ـ الصدر/ السيد محمد/ الغيبة الصغرى/ ص ٦١٧.

١٨ ـ البحراني/ تبصرة الولي/ ١٣٩ ـ ١٤٠ نقلاً عن إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق.

١٩ ـ الطوسي/ الغيبة/ ص ١٦٢، تبصرة الولي/ ص ٢٧٢.

٢٠ ـ التستري/ قاموس الرجال/ ج٢/ ص ٣٩٤.

٢١ ـ الكشي/ ٥٥٧.

٢٢ ـ البحراني/ تبصرة الولي/ ص ٩٧ نقلاً عن إكمال الدين للصدوق/ ص ٤٥٤.

٢٣ ـ الصدر/ السيد محمد/ ص ٥٠١.

٢٤ ـ آل عصفور/ محسن/ ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة/ ص ١٨٣ ط١/ ١٤١٢.

٢٥ ـ الطوسي/ الغيبة/ ص ١٦٢.

٢٦ ـ الطبري/ اعلام الورى ص ٤٤٤، رجال العلامة الحلي ص ٧/ الغيبة للطوسي ص ٢٨٢.

٢٧ ـ رجال العلامة الحلي/ ص ٧.

٢٨ ـ الاردبيلي/ جامع الرواة/ ص ٤١.

٢٩ ـ البحراني/ تبصرة الولي/ ص ٢٩.

٣٠ ـ رجال العلامة الحلي/ ص١٥.

٣١ ـ الصدوق/ إكمال الدين وإتمام النعمة/ ص ٤٤٠.

٣٢ ـ التستري/ قاموس الرجال/ ص ٣٩٣.

٣٣ ـ الكشي/ ج١/ ص ٥٧٧.

٣٤ ـ نفس المصدر ـ رقم ١٠٥١ ج١/ ص ٥٥٦.

من هنا مطلع النور

الموضع الذي ولد به الإمام المهدي عجل الله فرجه

سرداب سامراء

تحقيق وكتابة: أحمد علي مجيد الحلي

وما شرّف السرداب إلا لأنه
غدا لهمُ بيتاً به برهةً قرّوا
وهم في بيوت ربُّها آذنٌ لها
لترفَع إجلالاً ويُتلى بها الذكر

السرداب في اللغة:

ب بيت يُتّخذ تحت الأرض لغرض تبريد الماء وغيره (فتح القدير)
المكان الضيق يُدخل فيه والجمع سراديب (البحر الرائق)

السرداب في سامراء:

إن سبب تعظيم الشيعة لهذا السرداب الموجود في سامراء هو كونه سرداب الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر، وهم الإمام علي بن محمد الهادي وولده الإمام الحسن بن علي العسكري وولده الإمام المهدي عليهم السلام وتشرّف بسكناهم فيه وجرت لهم فيه الكرامات والمعجزات، ولذلك تتبرّك الشيعة وتصلّي لربها فيه وتدعوه وتطلب منه حوائجها طلباً لبركته بسكنى آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وتشريفهم له، وليس في الشيعة من يعتقد أن المهدي عليه السلام موجود في السرداب أو غائب فيه كما يرميهم به من يريد التشنيع وينسب إليهم في ذلك أموراً لا حقيقة لها، مثل أنهم يجتمعون كلّ جمعة على باب السرداب بالسيوف والخيول وينادون «أُخرج إلينا يا مولانا» فإن هذا كذب وافتراء، حتى أن بعض من ذكر ذلك قال أنه بالحلة مع أن السرداب في سامراء لا في الحلة. وبالجملة فليس للسرداب مزية عند الشيعة إلاّ تشرفه بسكنى ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام فيه كما مرّ عليك وهذا الأمر لا يختصّ بالشيعة في تبركهم بالأمكنة الشريفة، فليتّق الله المرجفون.

وهب أن الإمام عجل الله فرجه لم يولد في هذا المكان الشريف، أترانا نترك تعظيم هذا المكان؟ أو ليس هو موضع لسكنى الإمامين العسكريين عليهما السلام؟ فهذه دار علي عليه السلام في الكوفة، وهذا مقام إبراهيم عليه السلام الذي أُتخذ مصلّى، وهذا أثر قدم في نيشابور يُنسب للإمام علي الرضا عليه السلام فترى الرحال تشدّ إلى تلك

الأمكنة الطاهرة.

ومن مذهبي حبّ الديار لأهلها

وللناس فيما يعشقون مذاهب

السرداب المقدّس في التاريخ:

أولاً ٣ رجب/ ٢٥٤ هـ قُبض أبو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام بالسم الذي دسّه له المعتز العباسي، ودفن عليه السلام في داره فكان عمره يوم وفاته ٤٢ سنة، وعمر ولده الحسن يوم وفاة أبيه ٢٢ سنة، باعتبار أنه وُلد صلوات الله عليه سنة ٢٣٢ هـ، وخرج مع أبيه لسامراء وعمره حينئذ ٤ سنوات وأشهر، فبعد هذه التواريخ كلها يكون سكن الإمام الهادي عليه السلام في تلك الدار ١٨ سنة، وسكن الإمام العسكري عليه السلام فيها مدّة ٢٣ سنة وأشهر، وتزوج الامام الحسن العسكري عليه السلام في حياة أبيه صلوات الله عليه من نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وولدت له في ١٥ شعبان من سنة ٢٥٥ هـ الإمام المهدي صلوات الله عليه فهو ابن ملوك الدنيا والآخرة، وكانت قد ولدته في ذلك السرداب المنيف ضمن دار الائمة عليهم السلام، وقد رآه في تلك الدار عدة من أصحاب أبيه، وكانت الرؤية تلك في حياة أبيه عليه السلام.

ثانياً في ٨ شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ قُبض أبو محمد الإمام العسكري عليه السلام وكان قد سمّه الخليفة المعتمد العباسي ودُفن في داره مع أبيه، وفي تلك الأيام هُجم على دار الأئمة عليهم السلام وحُبست الجواري والعبيد وذلك بسعاية بعض الناس للبحث عن الإمام المهدي عجل الله فرجه، فلم يجدوا له أثراً ولا عيناً.

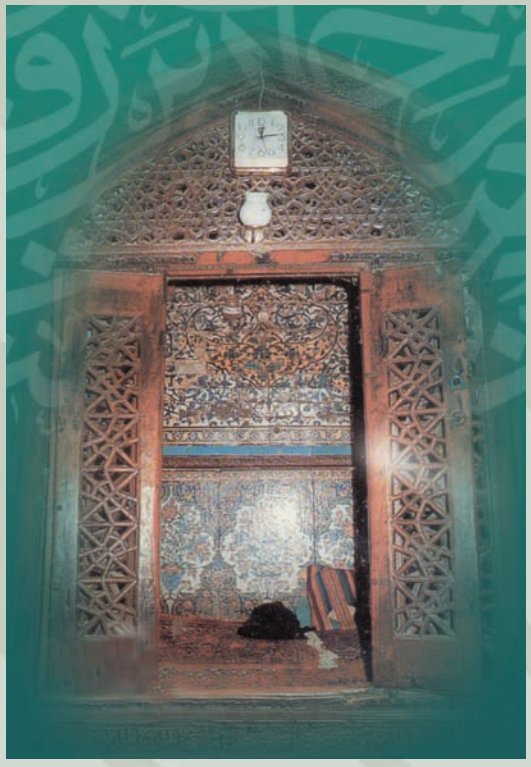

ثالثاً في سنة ٢٧٩ هـ هُدمت سامراء وخربت وانتقلت الخلافة إلى بغداد.

وباعتبار أن أصل السرداب من الدار فلنأتِ على ذكر من عمر الضريح والدار فأول من عمرها هو ناصر الدولة الحمداني سنة ٣٣٣ هـ ـ ٩٤٤ م فقد شيّد الدار والجدث وكلّل الضريح بالستور وحاط سر من رأى بسور، وبنى على الضريحين قبة، فلقد وردت في زيارة العسكريين عليهما السلام عبارة (تقول بعد الغسل إن وصلت إلى قبريهما، وإلاّ أومأت بالسلام من عند الباب الذي على الشارع) فكان الزائر لا يتمكّن من الاقتراب من القبر ويصلّي الصلاة في المسجد، وقد اهتمّ الشيعة الموالون فنسفوا الدار، وشيدوا في موضعها القبة والحرم والرواق والأيوان

فأصبح مسجدهم داخل الحرم الشريف، فلمّا كانت أيام الدولة البويهية أنفق معز الدولة ثالث ملوكهم أموالاً جزيلة لمواصلة تعمير قبة العسكريين عليهما السلام وسرداب الغيبة، وجعل لضريحيهما صندوقاً، وملأ الحوض الذي كان داخل السرداب بالتراب إذ صار كالبئر إذ كان الناس يأخذون التراب منه للبركة، وذلك أن العسكري عليه السلام كان يتوضّأ منه وكان ذلك سنة ٣٣٧، ثم جددت هذه العمارة سنة ٣٦٨ هـ على يد ابن أخيه عضد الدولة البويهي، ثم ترك الأمير أرسلان بغداد، وحل في تكريت، وعمّر القبة والضريح وعمل الصندوق من الساج وجعل الرمان فيه من ذهب وذلك في سنة ٤٤٥هـ، ثم جدّد الملك بركيا روق السلجوقي الأبواب، وسيّج الروضة، ورمّم القبة والرواق والصحن والدار على يد الوزير مجد الدولة.

وفي سنة (٦٠٦هـ - ١٢١٠م) قام أبو العباس الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله الحسن بن المستنجد العباسي المتوفى سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) بتعمير القبة فوق الضريحين، وتزيين الروضة الشريفة من الداخل، وبناء مئذنتين وتجديد بناء سرداب دار الإمام وكتابة أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام على باب خشبي من داخله في شباك، وضعه على صفة (سقيفة) في آخر السرداب، والباب لا يزال موجوداً إلى أيامنا سنة ست وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة، ولا يزال على درجة من الامتياز، ويعدّ حقاً من نفائس الآثار، مع أنه بعد هذا الزمن المديد ومع مرور الدهور لم يكن موضع اهتمام ومراقبة، وقد احترقت مواضع منه بالشمع والقناديل، فما يزال كأثمن الجواهر توهّجاً وإشراقاً، وقد كتب عليه ما هذا نصه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا الإمام المفترض طاعته على جميع الأنام أبو العباس أحمد الناصر لدين الله المبين، أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين الذي طبّق البلاد إحسانه وعدله، وغمر البلاد برّه وفضله، قرن الله أوامره الشريفة بالنجح والنشر، وجنوده بالتأييد والنصر، وجعل لأيامه المخلدة جداً لا يكبو جواده، ولرايته الممجدة سعداً لا يخبو زناده، في عز تخضع له الأقدار فتطيعه عواصيها، وملك تخشع له الملوك فتملّكه نواصيها، وبتولي المولوي الحسين بن سعد الموسوي الذي يرجو الحياة في أيامه المخلدة ويتمنى إنفاق عمره في الدعاء لدولته المؤيدة استجاب الله دعوته في أيامه الشريفة السنية من سنة ست وستمئة الهلالية) هذا عمل علي بن محمد ولي آل محمد رحمه الله.

وفي سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤٢م) وعند استيلاء أبي الحارث أرسلان بن عبد الله البساسيري على بغداد قام بتعمير وبناء مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام ووضع صندوقين من الخشب على ضريحي الإمامين عليهما السلام. وفي سنة ٦٤٠ هـ/ ١٢٤٣ م شب حريق داخل روضة الإمامين عليهما السلام

فأتى الحريق على الفرش، واحترق الصندوقان اللذان أهداهما البساسيري، فأمر المستنصر بالله العباسي باستبدال صندوقين من الخشب الساج بالصندوقين المحترقين، كما أوعز بعمارة المشهد الشريف والروضة المباركة وإزالة ما أصابها من آثار الحريق، وكان المستنصر قد كلف السيد جمال الدين أحمد بن طاووس أن يتولى الإشراف على أعمال البناء والصيانة، وفي سنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) قام الأمير أبو أويس الشيخ حسن الجلائري بتزيين الضريح الساجي وشيد القبة والدار، وفي (١١٠٦هـ- ١٦٩٥م) وقع حريق في داخل الروضة المشرفة نتيجة ترك الخدم لسراج موقد في مكان صندوقي المرقدين والأبواب وكلّف أحد علماء الوقت وأفاضلهم - وهو الميرزا محمد رفيع السلماسي - لتولي الإشراف على نفقات عمليات الصيانة والتعمير والبناء وبعد رصد المبالغ اللازمة شرع بعمارة الروضة والسرداب بالحجر الصوان والرخام، وقد كان للسرداب مدخلٌ خلف القبر عند مرقد السيدة نرجس ولعلّه الآن واقع في الرواق، فكان ينحدر إلى مسلك مظلم طويل ينتهي بباب يفتح وسط سرداب الغيبة فردم ذلك المدخل وجعل للسرداب باباً من جهة الصحن ففصله عن الروضة الطاهرة، كما شيد للنساء سرداباً خاصاً كما هو الآن قائم الآن، فطمست معالم ما كان من قبل المدخل والدرج والباب وانمحى جميع آثاره، فزال بذلك مورد بعض الآداب المأثورة ولكن أصل

وجعلت كل شيء رميماً، وحدثت من جراء ذلك الحريق فتنة طائفية. فعمر الروضة الشاه حسين بن سليمان الصفوي المتوفى سنة (١١٤٢هـ)، ودخلت سنة (١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م) فتصدّى الملك المؤيد الشهيد أحمد خان الدنبلي أحد أمراء خوي في آذر بايجان لعمارة المشهد المقدس، السرداب الشريف باق لم يتغير. وجاء بعده ولده حسين خان(ت ١٢٠٧هـ) فزين جامع السرداب بالنقوش وكتب الآيات القرآنية على أركانه كما زين القبة بالقاشاني الأزرق المعرق، ثم عمر ناصر الدين شاه القاجاري القبة والصحن والدار على يد شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الرازي

سنة ١٢٨٥هـ، وفي سنة ١٣٤٩ هـ نورت الروضة بالكهرباء.

وأما صحن الغيبة فطوله ٨٠/ ٦٣م وعرضه ٣٠/ ٦١م وفي عهد السبعينات من عصرنا هذا فصل مسجد الغيبة عن السرداب، إذ كان للمسجد باب يدخل إليه الزائر من داخل السرداب. وفي عصرنا هذا ايضاً زيّن السرداب بالمرايا وفُتح للسرداب من جهة القبلة سلمٌ يرقيه الخارج من السرداب الشريف، فصار هناك سُلّمان أحدهما للدخول والثاني للخروج وأُنشئ سياج خاص قبل الصفة للحفاظ على الشباك الناصري الثمين من المس وغيره من الآفات. أما وصف السرداب فالسرداب يقع من جهة الغرب من الصحن العسكري وله باب كبيرٌ من الساج ثم ينزل الزائر له عدة درجات فيرتقي الى بهو صغير، ثم ينزل من جهة اليمين بدرج طويل في آخره بهو ينتهي الى حجرتين حجرة للرجال يقع في آخرها مكان مزين بالقاشاني وعليه الشباك الناصري، وحجرة أخرى للنساء، وفي حجرة الرجال سلم آخر للخروج من السرداب فُتح أخيراً.

رحلات تاريخيّة:

ذُكر السرداب في عدة رحلات ذكرها الرحالة في مؤلّفاتهم، فمنهم جونز الأنكليزي في سنة ١٨٤٦م وجون أشرفي سنة ١٨٦٤ والسر والس بج في سنة ١٨٨٨م والمسّ بيل في سنة ١٩٠٩م. وأما الرحالة العرب فمنهم ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري والرحالة صاحب رحلة (نزهة الجليس) المكي، وذُكر السرداب في رحلة المنشئ البغدادي وفي رحلات عبد الوهاب عزام.

مفتريات الأفاكين:

إن أول من ذكر فرية السرداب هو ياقوت الحموي ت ٦٢٦ ثم ذكره ابن الأثير في تاريخه الكامل ثم ابن خلكان ثم أبو الفداء، فابن بطوطة فالقصيمي والسويدي في سبائك الذهب والآلوسي و إلى ما يطول ذكرهم... والكل يذكر شنشنته التي ألفوا عليها آباءهم، وكُتب علماء الإمامية ومؤلّفاتهم قبل ولادة المهدي عليه السلام إلى هذه الأعصار شائعة يمكن مراجعتها لمن شاء.

السرداب وكتب المزار:

دعا علماء الإمامية الى الإهتمام بهذا السرداب والحثّ على تعظيمه بجملة من الآداب ذاكرين منها جملة وهي ما تصدرت به عباراتهم عند ذكر زيارة السرداب.

قال السيد علي بن طاووس نور الله مرقده

١. إذا فرغت من زيارة العسكريين عليهما السلام فامضِ إلى السرداب المقدس وقف على بابه وقل «إلهي إني قد وقفت على باب من بيوت نبيك...» وكبّر الله واحمده وسبّحه وهلّله فإذا استقررت فيه فقف مستقبل القبلة وقل سلام الله وبركاته... ثم ترفع يديك وتقول اللهم أنت كشّاف الكرب...

٢. وورد فيه الصلاة باثنتي عشر ركعة وتهدى للإمام عليه السلام وبعدها دعاء.

٣. وهناك زيارة معروفة بالندبة خرجت من الناحية محفوفة بالقدس الى أبي جعفر محمد بن عبد الله الحميري رحمه الله وأمر أن تتلى في السرداب المقدس وهي (بسم الله الرحمن الرحيم لا لأمر الله تعقلون...).

٤. زيارة اخرى (فإذا دخلت بعد الاذن فقل السلام عليك... ثم ادع الله بما أحببت).

٥. فأت الى السرداب وقف ماسكاً جانب الباب كالمتأذن وسمّ وانزل وعليك السكينة والوقار وصلّ ركعتين في عرصة السرداب وقل الله اكبر الله اكبر...

٦. وأورد السيد ابن طاووس من أعمال السرداب قراءة دعاء الندبة المشهور ودعاء البيعة ودعاء العهد ودعاء «اللهم ادفع عن وليك» المعروف... وقال فإذا أردت الإنصراف من حرمه الشريف فعُد إلى السرداب المنيف وصلّ فيه ما شئت ثم قم مستقبل القبلة وقل... .

٧. وذكر المجلسي في بحاره استئذاناً ثانياً فقال بعد ما ذكره

ثم قبّل العتبة وأدخل خاشعاً باكياً فإنه الاذن منهم صلوات الله عليهم أجمعين.

السرداب ورؤية الطلعة الرشيدة:

لقد تشرف برؤية تلك الطلعة الرشيدة في تلك البقعة الحميدة جماعة من أهل التقوى والمعرفة والدين، منهم السيد علي بن طاووس الحسني والسيد محمد مهدي بحر العلوم والميرزا السلماسي والميرزا علي بن خليل الطهراني، وجرت هناك لهم ولغيرهم الكرامات واستجابة الدعوات، فمن إبكام المعاند وإطلاق لسان الأبكم الموالي وإصمام أُذن من كان يؤذي زائري حرمه إلى غيرها من المكارم، ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة كتابَي النجم الثاقب وجنة المأوى للعلامة النوري رحمه الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين الطاهرين■

تنويه:

وردت أرقام التواريخ في استطلاع العدد السابق مرتبكة لأسباب فنية، لذا اقتضى تنويه قرّائنا الأعزّاء.

شمسٌ من وراء السحاب

نورس صاحب مهدي كبة ـ طالبة في معهد الزهراء عليها السلام

من المؤكد بأن هذا العالم يزهو بما فيه من تقنية وتطور وتقدم علمي في مجالات كثيرة ، إلاّ أنه ـ مع ذلك ـ لم يصل من خلال تصارع الحضارات والتجارب التي مرت بالدول الكبرى التي تتشدّق بأنها راعية السلام في العالم من خلال اللافتات التي ترفعها بالمطالبة بحقوق الإنسان والمساواة والعدل ومكافحة الارهاب ، لم يصل إلى حقيقة معنى الإنسانية والعدل ، فقد وقعت الكثير من الدول المستضعفة تحت وطأة الظلم والاستبداد من خلال دخول الدول الكبرى إلى بلادها وإهلاكها الحرث والنسل بدعوى إحلال السلام والقضاء على الإرهاب ، فترى الدول الإسلامية ، بل غير الإسلامية المستضعفة تئنّ تحت قبضة الدول التي ترفع هذه الشعارات البرّاقة ظاهراً العفنة باطناً.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو متى يحل الإسلام والسلام محل الكفر والاستبداد ، ويكون العالم كما يعبّرون (قرية واحدة) يحلّ بها الإسلام والسلام والعدل والحرية «وتتحقّق دولة العدل الالهي الموعودة على يد القائم من آل محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً» وتتنفّس الدول المستضعفة الصعداء ، فيأتي الجواب من القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

فلسان حال الحجّة ابن الحسن عجل الله فرجه المصلح العالمي يصرخ بالمؤمنين (أعينونا بورع واجتهاد). لكننا نحجب أنفسنا ونصمّ أسماعنا عن هذا النداء المُعجّل للظهور وتحقّق هذه الدولة المُنتظرة العالمية الموعودة ، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج) والإنتظار هنا لا يعني الركون والجلوس وتقبّل الظلم ، بل يعني التمهيد من خلال إعلاء كلمة الحق عن طريق اللسان والسيف وغيرها ، لكي نكون بقدر المسؤولية التي أُنيطت بنا من قِبل أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) لنشارك في إعداد الأرضيّة الممهّدة لظهوره صلوات الله عليه.

اللهّم أعطه في نفسه وأهله وولده وذريّته وأمّته وجميع رعيّته ما تقرّ به عينه وتسرّ به نفسه ، وتجمع له

مُلك البلاد كلّها قريبها وبعيدها وعزيزها وذليلها حتى تُجري حُكمهُ على كلّ حُكم ويغلب بحقّه كلّ باطل.

اللهمّ اسـلك بنـا على يديه منهاج الهدى والمحجّة العظمى والطريقة الوسـطى التـي يرجع اليها الغالي ويلحق بها التالي، برحمتك يا أرحم الراحمين■

جولة الانتظار

أجرى هذه الجولة الشيخ حيدر الأسدي

مع إطلالة النور المهدويّ... ارتأت مجلّة الإنتظار أن تحاور شرائح مختلفة لتستطلع رؤاها وتعبّر عن بهجتها وهي في خضم الاستعداد لاستقبال هذه الذكرى العطرة وحصيلة الجولة كانت باقة من الحوارات التالية

مواجهة التحديات وتحفيز العقلية الإسلامية

الدكتور عبد الستار الأعرجي

ضمنَ مشاركة النخب التثقيفية رؤيَتها بهذه المناسبة، كانت الإنتظار في ضيافة الدكتور عبد الستار الاعرجي عميد جامعة الشيخ الطوسي العالمية فأدلى بحديثه مشكوراً بعد أن تقدمت له بالسؤال التالي

● في خضم التيارات الفكرية المتناحرة، كيف تتعاطون مع فكرة الإنتظار بمفهومها الإيجابي؟

● إن التعاطي مع هذه الفكرة يحتاج بذاته إلى أن يكون الإنسان إيجابياً، ومصاديق ذلك في نظري.

١. النظر إلى الانتظار الايجابي كمسؤولية عقيدية

تستدعي العمل الجهادي على تفعيلها كواقع بديل عن الواقع الذي يسود في مجتمعنا المسلم ازاءها.

٢. تهيئة الأجواء الفكرية بشكل فاعل لترسيخ الانتظار الايجابي بشكل يمثّل ركيزة أساس في كلّ مناحي الحياة للإنسان المسلم.

٣. إدراك ضخامة التحدّيات العقيدية التي يواجهها الدين الحنيف فضلاً عن عقيدتنا في الإمام المهدي عجل الله فرجه، بما يستدعي استجابة بمستواها من خلال البحث العلمي بمؤسساته ومراكزه وتعميق الوعي الاجتماعي لمختلف الطبقات.

أمّا أهمّ آليات العمل على إشاعة فلسفة وأجواء الانتظار الايجابي والتي أحاول. كمسلم يستجيب

لمسؤولياته. أن أعمل وفقها فتتلخّص في

١. العمل على ترميم ما هُدم من أسس البُنية التحتية العقيدية.

٢. مواجهة الشبهات التي تتعلّق بعقيدتنا في الامام المهدي عجل الله فرجه وتشخيص الأجواء المهيئة لنشوئها للعمل على دفعها.

٣. تعميق الاحساس بوجوب تهيئة مقدّمات الظهور المتعلقة بمسؤوليات الإنسان المسلم تجاه عقيدته ليكون عاملاً مساعداً في تعجيل الظهور.

٤. تحفيز العقلية الاسلامية للتعامل مع ظهور الاسلام على الدين كله ولو كره الكافرون. كحتمية تاريخية لا بد من انجازها وتلازمها مع حتمية الظهور المقدس للإمام عجل الله فرجه، بل اجتماع الظهورَين وتعلّقهما بشخصه المقدّس وبالتالي وجوب صيرورة الفرد جزءاً من الأدوات المهيئة لهذا الانجاز.

٥. تعميق الوعي بالمساحة الهائلة من الواقع الانساني التي تغطى بإمامته ووظيفته والعقيدة به، وهذا يستلزم الذوبان الفكري والعملي في هذا الواقع.

الأمل المشرق

الأستاذ علي كاظم هادي

وضمن مشاركة القطاع الانتاجي في استطلاع «الانتظار» سألنا الأستاذ علي كاظم هادي الكيمياوي في معمل سمنت الكوفة الجديد

● ما هو شعورك في ذكرى ولادة منجي البشرية الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

فأجاب مشكوراً

● منذ أول وجودٍ للخلق على وجه البسيطة هناك نوازع داخلية لدى الإنسان منها ما يميل إلى الخير ومنها ما يميل إلى الشر، وهذا ما ذكره الله تبارك وتعالى بقوله (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها...) وبهذا كان على الإنسان أن يزكّي هذه النفس من نوازع الشرّ الموجودة فيها، وهذا الأمر لا يتم الاّ عبر معلّم أو موجّه يقوم بتوجيه الإنسان الى الطرق

الصحيحة.

ولهذا الغرض كان وجود الأنبياء والمرسلين المبشّرين الموجّهين لهذه الطرق.

وكان فرضاً على الإنسان اتباعهم من خلال الالتزام بتوجيهاتهم للوصول إلى الغاية الرئيسية، وهي تزكية النفس البشرية لتفادي شريعة الغاب التي تنحدر بالمجتمع الانساني إلى الدرك الأسفل، لأن اطلاق الجماح للذات البشرية بكل غرائزها سيحوّل المجتمع إلى غابة، ومن هنا جاءت أهمية التعرّف على الدين من الانبياء والرسل لأن الدين محدد الغرائز كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن هذا القول انطلق الذين يرومون إطلاق غرائزهم الدنيوية إلى محاربة كل من يسعى لتثبيت وتفعيل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. من خلال محاربته صلى الله عليه وآله وسلم في حياته أو محاربة الثقل الأكبر بعد وفاته. وإنّ بقية الله عجل الله فرجه هو آخر ما تبقّى من الثقل الأكبر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، لأنه يحمل دين الرسالة الحقيقي الأصيل.

ولهذا فإن الناس تنظر له يوم ظهوره وكأنه جاء بدين جديد، حيث يُستشفّ من ذلك مدى حيود الناس عن الدين المحمّدي في زمن الظهور الذي لا مجال للعدل فيه إلاّ بنسبة لا تستحق الذكر.

فعجّل يا مولانا بظهورك لنا ومنَّ بعدلك على هذه الأمة المنكوبة التي لم تعد ترى إلاّ الظلم والجور.

ويا مولانا متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر تُرى أترانا نحفّ بك وأنت تؤمّ الملأ وقد

ملأتَ الارض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً وأبرت العتاة وجحدة الحق وقطعت دابر المتكبرين واجتثثت أصول الظالمين ونحن نقول الحمد لله رب العالمين.

● ما هو تأثير اعتقادك بالإمام المهدي عليه السلام على مستوى إبداعك العلمي وتوجّهك الدراسي؟

الدافع من الإنتظار

هذا السؤال ضمن مساعي «الانتظار» في استطلاع الشرائح المثقفة تقدمت به للطالب الجامعي وليد حامد السلامي فأجاب مشكوراً

● إن عقيدتنا في الامام المهدي عليه السلام هي التي بعثت فينا العزة والصبر والتحمل والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، وخلقت مني انساناً مؤمناً واعياً مثقفاً في جميع الميادين وعلى جميع الأصعدة، فإمامنا المهدي هو خطوة الأمل التي عقدنا عليها العزم منذ بداية الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩ هـ وإلى يومنا الحالي، فتعلمنا من خلال مراجعنا العظام الذين هم وسيلة اتصالنا به عليه السلام فهو وريث هذا البيت، ففيه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكثير، وفيه قيادة الإمام علي عليه السلام، وفيه سياسة الإمام الحسن عليه السلام، وفيه ثورة الإمام الحسين... الخ.

ومن خلال كل ذلك أستطيع القول أن انتظار كل تلك المسميات والصفات مرهون بخروج إمامنا المهدي عليه السلام وان ذلك لهو الدافع الذي يحدوني نحو ذلك الفجر فيزيدني قوة وعزيمة وإرادة تضاف لي وتجعلني مبدعاً وإنساناً أحمل كل تلك القيم والمبادئ والمثل العليا إن تخلقت بسيرة إمامنا المنتظر عليه السلام.

وكما ان إمامنا المنتظر عليه السلام يتحمل ما يصيب شيعته ومحبيه من ظلم واضطهاد وتشريد منذ غيبته المباركة وهو يشاهد بعينه ما يحدث لنا فينتظر أمر الله عز وجل فإننا عقدنا العزم على التحمل والصبر والتضحية في سبيل الله وقطعنا قبل وبعد سقوط صنم بغداد العزم على إيصال أصواتنا على طريق القلم ورفع المستوى العلمي والسياسي والعقائدي كي نكون مستعدين لاستقبال طلعته المباركة.

العدل والمساواة

وكان للأخ مهدي كاظم حمزة أحد الكسبة في سوق النجف رأيه، وقد تقدّمت إليه «الانتظار» بالسؤال التالي

● كيف تنظر للإمام المهدي عليه السلام؟

فأجاب

● أنظر إليه على أنه إمامنا المنتظر الذي نشتاق إلى ظهوره ليبسط الأرض عدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأتمنى أن أكون من الجنود تحت الراية التي يقودها الإمام عليه السلام، ونحن من المسالمين للإمام عليه السلام ومن أتباعه، ونرجو أن نكون من المستشهدين بين

يديه، ونتمنى أن يعمّ السلام والعدل والمساواة بين الناس جميعاً قبل ظهوره حتى نكون يداً واحدة في استقبال الإمام عجل الله فرجه.

المكتبة المهدوية:

السيد مهند الموسوي صاحب مكتبة الفكر الإسلامي يتحدث عن توجه المواطنين لاقتناء الكتاب المهدوي قائلاً

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطاهرين، تعتبر الكتب التي تدور مواضيعها في محور القضية المهدوية من أكثر الكتب طلباً من قبل القراء وبغض النظر عن ثقافة القارئ أو اتجاهه أو كونه مختصاً أو مثقفاً من عامة المجتمع اذ ما زالوا يبحثون عن قديم كُتب أو جديد ما يكتب في هذا المجال خاصة وقد حرم منها في العقود المنصرمة في ظل النظام المقبور إذ كان الحصول عليها في غاية الصعوبة لما يلاقيه المقتني والبائع على وجه الخصوص من الاعتقالات والاضطهاد وبحمد الله نجانا الله من تلك الغمة وتوفرت الكتب المهمة بالثقافة المهدوية تشغل الحيز الوافر من فكر القارئ على كافة أشكاله وطبقاته المختلفة.

والحمد لله رب العالمين

وللمرأة كلمتها

ومن أجل تغطية رأي المرأة في هذا المضمار كان اللقاء التالي مع السيدة أم حيدر/ ربّة بيت فأجابت على السؤال التالي

- كيف تستطيعين إعداد عائلتك لجعلهم ضمن منتظري الإمام الحجّة عجل الله فرجه؟

- ذلك ضمن منطلق الحديث الشريف «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة».

فمن هذا المنطلق أستطيع أن أكوّن فكرة ثقافية عامّة للأسرة حول العقيدة المهدويّة نظريّاً وعمليّاً وهذا يكون

١. تهيئة الأسرة خُلقياً وذلك يتمثل من خلال

الحديث الشريف (كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً).

٢. تهيئة الأسرة عقائدياً وذلك من خلال سرد الحقائق والنصوص الواردة حول الإمام ودولته التي تملأ الأرض قسطاً وعدلا.

٣. تهيئة الأسرة عاطفياً. أيضاً من خلال تعريفهم بحب الإمام لشيعته ولطفه ورعايته وسرد القصص الواقعيّة لحضوره الشريف في مواطن الإغاثة وقضاء الحاجات.

٤. التركيز على محاسبة النفس وأنهم هل يكونون أهلاً لهذا الإنتظار وهل يشملهم الحديث الذي يقول أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج.

أم نور احدى خريجات معهد اعداد المعلمات أجابت على السؤال التالي مشكورة

● في الدعوة لتحرير المرأة، كيف تستفيدين من مفهوم الإنتظار من أجل تصحيح دعوى تحرّر المرأة؟

● في حقيقة الأمر نحن نؤكد على هذه الدعوة المهمة بالنسبة للمرأة التي إذا وجّهت الوجهة الصحيحة التي تنسجم مع مفهوم الانتظار سوف تؤدي إلى قطف ثمار مهمة بالنسبة إلى عيال المرأة، حيث ان ترسيخ هذا المفهوم يتطلب بذل المزيد من الجهود الواسعة من أجل تثقيف المرأة بالثقافة المهدوية المهمة في وقتنا الحاضر وخاصةً في عراقنا المظلوم الذي حرم عن الكثير من هذه الثقافة وغيرها من الثقافات الاسلامية، فالمرأة المسلمة يجب أن تفهم معنى الإنتظار من أجل ترسيخ هذا المفهوم لديها، وبالتالي تستطيع أن تنشره وترسّخه لدى غيرها مع توضيح الأدلة والبراهين الكثيرة على هذا المفهوم من أجل الدعوة إلى تحرر المرأة ضمن هذا الاطار، يعني العمل من أجل خدمة حالة ظهور الإمام والعمل على التهيئة والاستعداد لمرحلة الظهور من خلال تهيئة المجتمع والعقلية النسوية ودعمها بالمعلومات والثقافات المهدوية■

كوكب السعد

الشاعر المرحوم: محمد صالح جعفر الظالمي

على أفق سامرا بدا كوكبُ السعْدِ ... ينيرُ الدجى من طلعةِ القائم المهدي

هو ابن رسول الله وهو وصيّهُ ... ووارثه في الحكم والعلم والزهدِ

هو (ابن علي الطهر من آل هاشمٍ) ... وأكرمِ حيٍّ من بني شيبةِ الحمدِ

به قد نجا في الفلك نوحٌ وبدِّلت ... على حبّهِ نارُ الخليلِ الى بردِ

لقد فاقَ موسى حيثُ غُيّبَ حملُه ... ولولاه عيسى ما تكلَّم في المهدِ

به بشّرت آيات ربك جهرةً ... بسورةِ صاد ثم في الحجِ والرعد

وقال رسولُ الله والحق قوله ... هنيئاً لقوم يثبتون على العهد

ومن مات لم يعرف إمام زمانه ... يمتْ جاهلياً في ضلالٍ وفي جحد

سيملؤها عدلاً وقسطاً بحُكمهِ ... كما مُلئت بالظلمِ والجورِ والحقد

وينشُر أبرادَ السعادةِ بعدما ... يحقّقُ شرعَ اللهِ بالصارمِ الهندي

فقم نتعاطى من كؤوس ولائهم ... ألذّ من الماذي وأحلى من الشهدِ

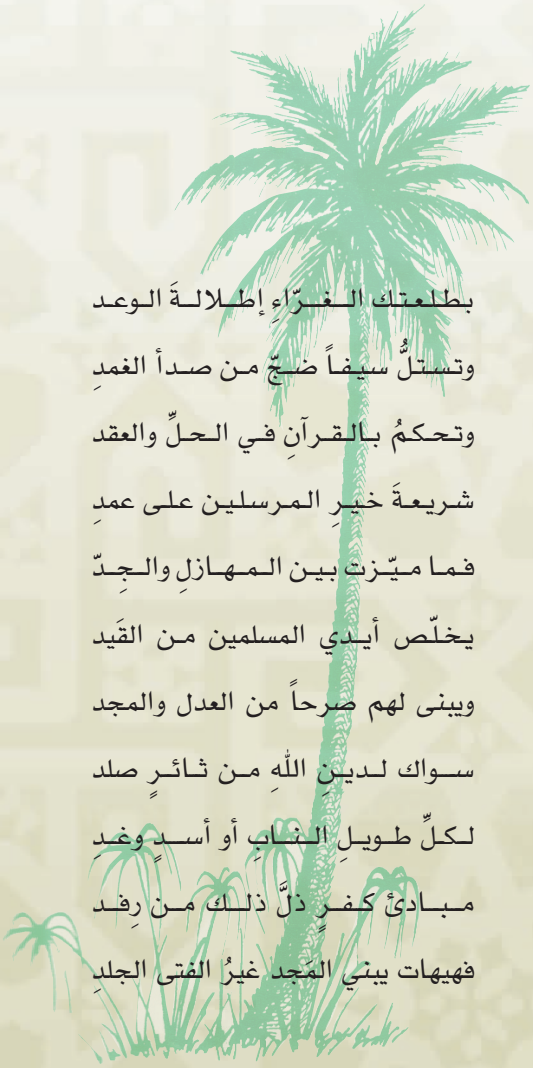

فدينـاك طـالَ الانـتـظـارُ ولـم نجدْ ... بطلعتك الـغـرّاءِ إطـلالـةَ الـوعـد

متى تشرقُ الدنيا بفجرِك أبلجاً ... وتستلُّ سيفاً ضجّ من صدأ الغمدِ

تُـجـدّدُ ديـنَ اللهِ بعـد ضيـاعـهِ ... وتحكمُ بالقرآنِ في الحلِّ والعقد

فدينـاك أَدركْ أمـةً عـافَ جيلُها ... شريعةَ خيرِ المرسلين على عمدِ

نست ربَّـهـا والـديـنَ والـعـقـلَ أمـةٌ ... فـمـا مـيّـزت بـيـن الـمـهـازلِ والـجِـدّ

إمـامَ الـهـدى إنّـا نـدبـنـاك منـقـذاً ... يخلّص أيـدي المسلمين من القَيد

ويُلبسهم ثـوبـاً مـن الـعـزّ سـابـغـاً ... ويبنى لهم صرحاً من العدل والمجد

فقد سامنا الأعداءُ خَسفاً ولم نجد ... سـواك لـديـنِ اللهِ مـن ثـائـرٍ صلد

وأمّـتـنـا أضـحـت فـريـسـةَ نـاهـزٍ ... لـكـلِّ طـويـلِ الـنـابِ أو أسـدٍ وغـدِ

لجأنا إلـى الأعـداء نطلبُ رِفدهم ... مـبـادئَ كـفـرٍ ذلَّ ذلـك مـن رِفـد

فـهـيّـا الـزمـوا نـهـج الـولاء لـحـيـدرٍ ... فهيهات يبني المَجد غيرُ الفتى الجلدِ

الإمام المهدي عجل الله فرجه طموح الاحرار في العالم

الشيخ حسن كريم الربيعي

الحوزة العلمية في النجف الأشرف/ ماجستير تاريخ اسلامي

الغيبة الصغرى

بدأت منذ وفاة الإمام العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ) حتى وفاة السفير الرابع وهو السمري (ت ٣٢٩هـ)، وقد أخفى الامام العسكري عليه السلام ولادة إبنه المهدي إلا من الخواص فكانت ولادته عجل الله فرجه وغيبته من أعظم الاسرار الالهية والله بالغ أمره، وقد حاول الخلفاء من بني العباس البحث عن ولد للإمام العسكري عليه السلام وأدّى الأمر بالمعتمد العباسي الى أن يأمر بتفتيش دار الإمام عليه السلام طلباً لولده[1] وهذا يدل دلالة واضحة على أنّ بني العباس على دراية بأمره من ظهوره حتى أدّى بهم الأمر بالمجيء بعدة نسوة للنظر لأسرة الإمام العسكري عليه السلام وتشخيص حالة الحمل عند زوجة الإمام عليه السلام. لمعالجة هذا الحمل إن وجد، ولما توفى الإمام العسكري عليه السلام قامت السلطات الحاكمة آنذاك بالتفتيش في المنازل والدور التابعة للإمام بحثاً عن الإمام المهدي عجل الله فرجه.[2]

وعلى الرغم من التعتيم الذي قام به الإمام العسكري عليه السلام على إبنه المنتظر عجل الله فرجه فقد أعطى فرصة لأصحابه - وعددهم ما يقرب من أربعين رجلاً - برؤيته واللقاء به - وقال عليه السلام لهم «هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم...».[3]

ويبدو للباحث من ملاحظة الأحداث التاريخية أن السفراء الأربعة قد عملوا مع الإمام العسكري عليه السلام في التمهيد لهذا الأمر للانتقال إلى الغيبة الكبرى فيما بعد، ولمكانة العمري أبي عمرو (ت ٢٦٧هـ) كان هو السفير الأول وعن طريقه تخرج الكتب والتواقيع باسم الناحية المقدسة بتكتم شديد وسرّية تامة، وقد أدى السفراء الاربعة واجبهم على أتم ما يكون، فكانوا من الثقات المعتمدين عند

الإمام عليه السلام ، وكانوا كالآتي .

١. ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري (ت ٢٦٠ هـ او ٢٦٧ هـ او ٢٨٠ هـ).

٢. ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (ت ٣٠٤ او ٣٠٥هـ).

٣. ابو القاسم الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٦ هـ).

٤. ابو الحسن علي بن محمد السمري (ت ٣٢٨ هـ او ٣٢٩ هـ).

واما سر الغيبة فهي لحكمة إلهيّة لا تظهر لكل أحد كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام «للغائب منا غيبتان إحداهما أطول من الأخرى ، فلا يثبت على إمامته إلا من قوي يقينُه وصحّت معرفتُه».[٤]

وبذلك أشار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى العلم والمعرفة الصحيحة من طرقها الثابتة لا من أي طريق تؤخذ ، فلا يمكن فهم هذا الأمر بمجرد المعرفة والطريق العلمي بل بالمعرفة الصحيحة من طرق أهل البيت عليهم السلام مع شرط قوة الإيمان النابعة من اليقين القوي والراسخ في اللطف الالهي بالانسان الذي يطمح أن يسود الأمن والسلام والعدل ربوع المعمورة.

لقد انتهت الغيبة الصغرى التي مهدت للأمة الاسلامية قيام الغيبة الكبرى بعد وفاة السفير الرابع السمري رضوان الله عليه ، وجاءت النصوص التاريخية والروايات من أهل الحديث أن هناك علامات تسبق ظهوره عليه السلام كلها تابعة لإرادة الله عزوجل في إثباتها أو تغييرها ، ولكن الإمام عليه السلام حذّر الأمة من استغلال ضعاف النفوس لغيبته فقال عليه السلام «فمن ادّعى المشاهدة ... فهو كذّاب مُفترٍ»[٥] ، وقد نهى عليه السلام في التوقيع إلى السمري عن الايصاء الى أحد ، فقال «ولا توصِ إلى أحد...» ،[٦] وبهذا النص نفهم انقطاع السفارة وحلول الغيبة الكبرى وكل من يخالف هذا فهو مخالف لنص الإمام عليه السلام ، وقد أرجع الإمام عليه السلام الأمر للعلماء العاملين وجعلهم الحجة على الأمة وأمر بالرجوع إليهم ، فقال «وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حُجّتي عليكم وأنا حجّة الله».[٧]

وحدد الإمام عليه السلام عدة مفاهيم للأمة لتدرك ما هي عليه ، فقد حذر من الفتن وأكد على اليقين

بإرادة الله عزّوجل، وحذّر من سوء المنقلب[٨] لأن الأمة في امتحان وابتلاء إلى أن يأذن الله عزّوجل، فقد قال عليه السلام «إذا أذن الله لنا في القول ظهر الحق واضمحلّ الباطل وانحسر عنكم...».[٩]

أما متى يكون هذا الظهور الذي عُبّر عنه في الروايات بالفرج. وعادة يأتي بعد الشدّة والعسر. فهذا موكول إلى الله عزوجل «كذب الوقّاتون».[١٠]

إن الأمة بعد غياب إمامها عليه السلام تعيش البلاء والتمحيص، وهذا ما نراه اليوم من نكران وجوده والتبعية لأهل الباطل والضعف الواضح في أمة الإسلام، ولذلك حذّر الإمام عليه السلام من إنكار وجوده وقال «من أنكرني فليس منّي وسبيله سبيل بن نوح...»[١١]، وهو تشبيه رائع لمن أراد النجاة، فإن إبن نوح يعني الغرق والعصيان والخلود في النار، والنبي نوح عليه السلام يعني النجاة والركوب في السفينة، فلم ينج إلا من ركب السفينة التي حملته إلى شاطئ الأمان الدنيوي والأخروي، وفي الحديث إشارة إلى البعد الزمني والعمر الطويل عند ذكر نوح عليه السلام والغيبة كذلك.

الغيبة الكبرى

بدأت منذ عام (٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ) وهي مستمرة إلى أن يأذن الله عزوجل بإصلاح الأرض وما حصل فيها من ظلم وتسلط وطغيان وفساد بكل أنواعه، فقد ظهر الفساد بكل أنواعه في البر والبحر بما

كسبت أيدي الناس، يقول السيد الشهيد محمد باقر الصدر في بحثه حول المهدي صفحة٣ «ليس المهدي تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح اتّجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها».

اما مسألة العمر الطويل فهذا ليس غريباً بعدما صرح القرآن المجيد بعمر نوح وعيسى والخضر وأصحاب الكهف عليهم السلام رداً على القائلين أن هذا خلاف القوانين الطبيعية، وكم كانت ظواهر هي خلاف القانون ثم أصبحت حقيقة توصّل اليها

الانسان كالصعود إلى القمر والكواكب الأخرى، وكالصناعات المتطورة التي يشهدها العالم الآن من نتاج العقل البشري مع أنّها كانت يوماً ما من المستحيلات، فليس ذلك بالصعب على خالق الانسان، فإن المهدي عليه السلام هو الأمل المنشود لبسط العدالة في الارض ونشر الفضائل والاخلاق الرفيعة التي فقدتها البشرية، إن حقيقة المهدي شيء مركوز في أذهان الأمة والدليل على ذلك أنها قد استُغلت بشكل كبير في تاريخنا الاسلامي وادعاها من ادّعاها وجَمَعَ من ادّعاها الأنصار لأغراضه الشخصية، فهي لو لم تكن مركوزة في أذهان المسلمين لم يلتفّ حول مدّعيها أحد.

لقد أصبح لفظ المهدي مقروناً بالعدالة والرحمة والمساواة، ولذلك جاء استغلاله من ضعاف النفوس لكسب الجماهيرية في الدعوات الدنيوية. لقد ظهرت في زماننا هذا المعالم الإلحادية والمادية ولم يبق من الأديان إلا الرسوم والقشور، وقست القلوب وضعفت النفوس واتجه العالم نحو المادة التي عُبدت من دون الله عزوجل، واستُعبد الإنسان أيّما استعباد، وانتشرت المجاعات والأمراض الفتّاكة وامتلأ الفضاء بالسموم المدمرة، فما أحوجنا الآن لظهوره عليه السلام ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً و ينقذ العالم مما هو فيه.

روايات الإمام المهدي عليه السلام عند أهل الاسلام

وقد اقتضت حكمة الله تعالى في خلقه ورحمته بعباده أن تستمر بأهل البيت ذرية سيد الانبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم الدين تشعّ بضيائها على العالمين وترشد بهدايتها الضالين.[١٢]

لقد كانت أخبار الإمام المهدي عليه السلام كثيرة شهيرة[١٣] وقد أحصي أربعمائة حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طرق إخواننا أهل السنة، كما تم إحصاء مجموع الروايات الواردة في الإمام المهدي عليه السلام من طرق الشيعة والسنّة فكان أكثر من ستة آلاف رواية[١٤] فهي إذن ثابتة بالتواتر وسجّلها المسلمون جميعاً[١٥]، وقد جمعت الأحاديث الواردة في المهدي عليه السلام في كتاب معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام وجاءت بخمسة مجلدات، ولازال الباب مفتوحاً للجديد من هذه الأبحاث لأن الموضوع اكبر[١٦] من أن تحيط به موسوعة أو معجم.

لقد ذكر كل من الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) في كتابه مجمع الزوائد والمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) في كتابه كنز العمال جملة من الروايات المتعلقة بالإمام المهدي روحي له الفداء وكيفية خروجه[١٧]، وقد علق الهيثمي على إحدى الروايات المشهورة المروية عن إبي سِعيد الخدري والتي جاءت بطرق عديدة بألفاظ تكاد تكون متطابقة وإشتهرت شهرة عظيمة وهي قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «... يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً»[١٨] بقوله رواه الترمذي وغيره ورواه أحمد بأسانيد متعددة وأبو يعلي باختصار ورجالهما ثقات.[١٩]

وذكر بعض المحدثين رواية عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء في ذيلها «... إذا رأيتموه فبايعوه ولو حَبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» وهو حديث صحيح على شرط الشيخين.[٢٠]

ثم ذكر أن حديث «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً» هو حديث صحيح على شرط الشيخين أيضاً ولكن لم يخرجاه.[٢١]

فإذا علمنا ذلك فالاجماع حاصل في وجوده عجل الله فرجه ولا شك فيه عند الفريقين.[٢٢]

وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى بعض علامات ظهوره عجل الله فرجه لأهمية ذلك اليوم وخطورته، حيث أكد الإمام عليه السلام على سبق الظهور بأحداث وفتن وبلاء، فقد جاء في الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام «شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار».[٢٣]

ويكون خروجه عجل الله فرجه في وتر من السنوات[٢٤]، وذكر النعماني (ت ٣٨٠هـ) في كتابه الغيبة أن الشيعة تعيش في تمحيص وتفرق وفتنة، ثم نقل حديثاً عن إبن عقدة الذي وصفه بالرجل الذي لا يُطعن عليه في الثقة ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين له وفي ذيله «تمحّصكم الفتن».[٢٥]

إبن خلدون ورأيه

نقل أحمد أمين في كتابه المهدي والمهدوية رأي ابن خلدون بأن هذه الفكرة لا توافق العقل[٢٦] والعجب منه ومن تبعه كيف يلتجأ للعقل القاصر بعد بلوغ التواتر في الأحاديث التي بلغت الآلاف، وهي ليست بعيدة عن الباحثين وطلاّب العلم ومسطّرة في كتب المسلمين كافة.

ثم ذكر أن أسانيد هذه الروايات ضعيفة، وقد ذكرنا رأي الهيثمي(ت ٨٠٧هـ) في توثيق رجال روايات الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وتحدث الشيخ الطوسي(ت ٤٦٠هـ)في كتابه الغيبة أن الاخبار المروية في الإمام المهدي عجل الله فرجه أكثر من أن تُحصى[٢٧]، يكفينا المروي عن الصادقين عليهما السلام التي هي أولى بالاتباع.[٢٨]

إن إبن خلدون ومن سار على منهجه ليس غريباً عليهم هذه الدعوى، فقد صرح في كتبه بما هو أكبر من إنكاره فكرة المهدي عجل الله فرجه وقال إن اهل البيت

جاءوا بمذاهب إبتدعوها، وقد كتب في الرد عليه العلامة أسد حيدر رحمه الله في كتابه القيّم (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة).

ويبقى الحجة المنتظر عجل الله فرجه أمل هذا الكون في ظهوره لاقامة حكومة العدل الإلهي، حيث يسير بسيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام[٢٩] «حتى يعود الدينُ جديداً غضاً كما إبتدأ في الاسلام صفواً محضاً كما نشأ»[٣٠]

وهو مصداق الآية المباركة ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ■[٣١]

الهوامش:

١. الكليني، اصول الكافي، ج١، ص ٥٠٥.
٢. المصدر نفسه، ج١، ص ٥٠٥.
٣. البيشوائي، سيرة الأئمة، ص ٥٩٤.
٤. المصدر نفسه، ص ٥٩٩.
٥. المصدر السابق، ص ٥٩٩.
٦. المصدر نفسه، ص ٥٩٩.
٧. الطبرسي، الإحتجاج، ج، ص ١٦٣.
٨. المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦١.
٩. المصدر نفسه، ج٢، ٢٦١.
١٠. المصدر نفسه.
١١. المصدر نفسه.
١٢. بيومي، محمد، السيدة الزهراء عليها السلام، (اصفهان السفير، ١٤١٨هـ)، ص ١٠٠.
١٣. المناوي، محمد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (بيروت دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ج٦. ص ٣٦٣.
١٤. الصدر، بحث حول المهدي، ص ٣٢.
١٥. المظفر، عقائد الإمامية، ص ٧٥.
١٦. الكوراني، علي، معجم أحاديث الإمام المهدي، (قم بهمن، ١٤١١هـ)، ج١، ص ٥.
١٧. ينظر المتقي الهندي، كنز العمّال، ج١٤، ص ٢٦٢-٢٧٥.
١٨. الهيثمي، نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٧، ص ٣١٣.
١٩. المصدر نفسه، ج٧، ص ٣١٤.
٢٠. الحاكم، محمد بن محمد النيسابوري، مستدرك الحاكم، ج٤، ص ٤٦٤.
٢١. المصدر السابق، ج٤، ص ٥٥٧.
٢٢. حفني، حامد داود، نظرات في الكتب الخالدة، (القاهرة مطبوعات النجاح، ١٣٩٩هـ)، ص ٧١.
٢٣. العلامة، جمال الدين حسن بن المطهر الحلي، المستجاد من كتاب الارشاد، ص ٢٦٢.
٢٤. المصدر نفسه، ص ٢٦٢.
٢٥. النعماني، محمد بن ابراهيم، الغيبة، تحقيق علي اكبر الغفاري، (طهران مكتبة الصدوق، بلا)، ص ٢٤.
٢٦. امين، احمد، المهدي والمهدوية، سلسلة اقرأ، (مصر دار المعارف، بلا)، ص ١١١.
٢٧. الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، الغيبة، ص ١٧٤.
٢٨. النعماني، الغيبة ص ٢٤.
٢٩. القاضي، ابو حنيفة النمان بن محمد، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ج٣، ص ٣٧٣.
٣٠. المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٧٤.
٣١. التوبة/ ٣٣.

قضية الإمام المنتظر عجل الله فرجه

العلامة عبد الهادي الفضلي

(تمذهب القضية):

إنّ كثيراً من قضايانا العقائدية صيغت بطابع مذهبي أو طائفي بسبب عوامل معينة طرأت عليها فقولبتها في إطار ذلك المذهب أو نطاق تلك الطائفة، ممّا أفقدها طابعها العام بصفتها عقيدة إسلامية عامة.

وراحت تتغلغل في تمذهبها نتيجة دفع كثير من الدراسات والبحوث غير المقارنة أو غير الموضوعية، التي تدور حول القضية على إعتبار أنها من عقائد مذهب معين أو طائفة معينة.

وقضيتنا هذه (قضية المهدي المنتظر) إحدى تلكم القضايا التي حوّلتها العوامل الطارئة إلى قضية خاصة، فقولبتها في إطار مذهب الشيعة وقوقعتها في نطاق هذه الطائفة من طوائف المسلمين.

(القضية إسلامية عامة):

في حين أن دراسة هذه القضية أو بحثها بشيء من الوعي والموضوعية ينتهي بنا حتماً إلى أنها قضية إسلامية قبل أن تكون مذهبية، شيعية أو غيرها.

وقد رأيت - في حدود مراجعاتي حول القضية - أن باحثي موضوع المهدي المنتظر من سنيين وشيعيين يمتدون بجذور المسألة إلى أحاديث صادرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثبتت صحّة صدورها إما لأنها متواترة - كما سيأتي - أو لأنها أخبار آحاد توفّرت على شرائط الصحة.

وإذا كانت المسألة التي ينتهي بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم - والجميع يؤمنون بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سنّته المقدسة هو عدل القرآن الكريم في الارشاد إلى العقيدة الحقّة وفي تشريع الأحكام - لا تعدّ مسألة إسلامية، فإذن ما هي المسألة الاسلامية؟!.

ورأينا أننا متى أبعدنا من حسابنا الإنفعال العاطفي والرواسب الفِرَقية التي خالفتها وعمّقتها أفاعيل الحكّام المنحرفين من المسلمين والحكّام المستعمرين من الكافرين، ودخلنا المسألة بذهنية العالم الموضوعي الذي ينشد معرفة الواقع مستمدّاً من مصادره الإسلامية الأصيلة وعلى ضوء المقاييس

الاسلامية المعتبرة، وقفنا أمام مسألة إسلامية، حتى فيما نعتقده أو نخاله مذهبياً منها.

(تواتر أحاديثها عن النبي):

وذلك أن الاحاديث في المسألة الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قال بتواترها غير واحد من العلماء.

وهي - في حدود ما وقفت عليه - على طوائف ثلاث هي -

١. القول بتواترها عند المسلمين.

٢. القول بتواترها عن أهل السنة.

٣. القول بتواترها عند الشيعة.[٢]

والقول بالتواتر لدى طائفتي المسلمين - في واقعة - قول بالتواتر عند المسلمين عامة. وقال بصحّة صدورها من لم يصرّح بتواترها من العلماء أمثال أبي الأعلى المودودي. قال «غير أن من الصعب على كلّ حال، القول بأن الروايات لا حقيقة لها أصلاً، فإننا إذا صرفنا النظر عمّا أدخل فيها الناس من تلقاء أنفسهم، فإنها تحمل حقيقة أساسية هي القدر المشترك فيها، وهي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر أنه سيظهر في آخر الزمان زعيم عامل بالسنّة يملأ الأرض عدلاً ويمحو عن وجهها أسباب الظلم والعدوان ويُعلي فيها كلمة الإسلام ويعمّم الرفاه في خلق الله».[٣]

(طوائف أحاديثها):

وبغية الانتهاء إلى النتيجة التي أَشرت إليها آنفاً، لابد لنا من دراسة الأحاديث المشار إليها دراسة مقارنة وموضوعية ولو بشيء من الإيجاز

إن الأحاديث في المسألة على طوائف هي -

١. ما لم يُصرّح فيها بذكر المهدي.

٢. ما صُرّح فيها بذكر المهدي.

وقد حمل العلماء القسم الأول من الأحاديث (وهي التي لم يصرّح فيها بذكر المهدي) لأنها مطلقة على القسم الثاني (وهي التي صُرّح فيها بذكر المهدي) لأنها مقيّدة. يقول المودودي «قد ذكرنا في هذا الباب نوعين من الأحاديث أحاديث ذُكر المهدي فيها بالصراحة، وأحاديث إنّما أخبر فيها بظهور خليفة عادل بدون تصريح بالمهدي.

ولمّا كانت هذه الأحاديث من النوع الثاني تشابه الأحاديث من النوع الأول في موضوعها، فقد ذهب المحدّثون إلى أن المراد بالخليفة العادل فيها هو المهدي».[٤] وتنقسم الطائفة الأخيرة منهما إلى طوائف أيضاً هي -

أ - ما صرّح فيها بأن المهدي من الأمة.

ب - المهدي من العرب.

ج - المهدي من كنانة.

د ـ من قريش.

هـ ـ من بني هاشم.

و ـ من أولاد عبد المطلب.

وإلى هنا يحمل المطلق منها على المقيّد نظراً إلى عدم وجود ما يمنع من ذلك ، فتكون النتيجة هي ما تصرّح به الطائفة الأخيرة ـ رقم و ـ (المهدي من أولاد عبد المطلب). وهي تنقسم إلى طائفتين أيضاً هما .

١ـ ما صرّح فيها بأن المهدي من أولاد أبي طالب.

٢ـ ما صرح فيها بأن المهدي من أولاد العباس.

وهنا نظرا لتكافؤ الاحتمالين وهما إحتمال حمل المطلق المتقدّم (وهو ما تضمن أنّ المهدي من أولاد عبد المطلب) على القسم الأول (وهو ما تضمّن أن المهدي من أولاد أبي طالب)، واحتمال حمله على القسم الثاني (وهو ما تضمن أن المهدي من أولاد العباس)، لا يستطاع تقييده بأحدهما إلا مع ثبوت المرجّح.

وحيث قد ثبت أنَّ الأحاديث التي تضمنت أن المهدي من أولاد العباس موضوعة ـ كما ذكرت بيانه مفصلاً في البحث عن عوامل الغيبة الصغرى[٥] تبقى الأحاديث من القسم الأول (وهي التي تضمنت أن المهدي من أولاد أبي طالب) غير معارضة ، فيقيّد بها إطلاق ما قبلها فيُحمل عليها ، فتكون النتيجة هي ان المهدي من أولاد أبي طالب.

وهي ـ أعني الأحاديث المتضمنة أن المهدي من أولاد أبي طالب ـ تنقسم إلى طوائف أيضاً هي .

١ـ المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ـ من العترة عليهم السلام .

٣ـ من أهل البيت عليهم السلام .

٤ـ من ذوي القربى عليهم السلام .

٥ـ من الذرية.

٦ـ من أولاد علي عليه السلام .

٧ـ من أولاد فاطمة عليها السلام .

والأخيرة في هذا السياق ـ تقيّد ما قبلها فتُحمل عليها.

وهي تنقسم إلى طائفتين هما .

أ ـ المهدي من أ-ولاد الإمام الحسن عليه السلام .

ب ـ المهدي من أولاد الإمام الحسين عليه السلام .

وهنا نعود فنقول نظراً لتكافؤ الاحتمالين (إحتمال حمل المطلق على القسم الأَول وإحتمال حمله على القسم الثاني) لا يمكن حمل المطلق المتقدّم على أحدهما من غير مرجّح.

ولما كانت الأحاديث المتضمنة أن المهدي من أولاد الحسن موضوعة ، لما يشابه العوامل السياسية التي حملت بني العباس على وضع أحاديث المهدي من أولاد العباس ، يحمل المطلق المتقدم على القسم الثاني فيقيد بها.. فتكون النتيجة المهدي من أولاد الامام الحسين عليه السلام .

ولا أقل من أن أحاديث القسم الأول لضعفها وقلّتها لا تقوى على مناهضة أحاديث القسم الثاني لصحّتها وكثرتها.

وتنقسم الطائفة الاخيرة منهما إلى طوائف هي .

١ـ المهدي من أولاد الامام الصادق عليه السلام .

٢. من أولاد الامام الرضا (عليه السلام).
٣. إبن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).[٦]

وشأن هذه الطوائف الأربع الاخيرة في حمل المطلق منها على المقيد شأن ما تقدّمها من طوائف.

(النتيجة):

وفي النهاية تكون النتيجة الاخيرة هي المهدي المنتظر هو (إبن الإمام الحسن العسكري) (عليهما السلام).

(محاولة الرجوع بالقضية إلى واقعها العام)

وهذا اللون من المحاولة في الدراسة والبحث لإرجاع المسألة إلى واقعها العام والخروج بها عن الأُطر المذهبية الضيقة أمثال إعتبارها شيعية خاصة. كما يذهب البعض. أو إعتبارها سنية. كما يذهب الشيخ ناصف في كتابه (غاية المأمول) فيما نقل عنه.[٧].

أقول إن هذا اللون من المحاولة يتطلّب منّا الرجوع إلى أصول عامة في بحث الحديث توفّر للعالم الأجواء الكافية للدراسة المقارنة والبحث الموضوعي. أمثال أن تعتبر الشرط الأساسي في توثيق الراوي هو كونه مسلماً صادقاً معاصراً لمن ينقل عنه بلا واسطة، قادراً على الاتصال به مشافهة أو تحريراً مع توفر شروط الإمامة في التدوين والنقل.

(عوامل التمذهب):

وإلى هنا.. ربما يتساءل عن العوامل التي حوّلت قضية المهدي المنتظر إلى قضية طائفية؟!.

إن الذي يبدو لي أن العوامل التي ساعدت على ذلك نوعان هما.

١. العامل السياسي ويتمثّل في إستغلال العباسيين القضية لصالح ملكهم الخاص. كما ذكرت بيانه مفصلاً في موضوع عوامل الغيبة الصغرى. وفي إستغلال الحسنيين القضية أيضاً بُغية التوصل إلى الحكم. كما مرت الإشارة إليه.

٢. العامل الطائفي ويتمثل في لون من الصراع المذهبي بين الشيعة والسنة، وهو الذي كان يقوم على أساس غير موضوعي، وإنما على الرواسب والنزاعات الطائفية وفي إطار الانفعالات العاطفية التي وسّعت فجوة الخلاف بين الطائفتين فحولت كثيراً من المسائل العامة إلى قضايا خاصة.

الهوامش:

١. فصل من كتاب (في انتظار الإمام) للشيخ عبد الهادي الفضلي خص به مؤلفه (رسالة الاسلام) استجابة لطلب تقدم به بعض الاخوان حول ايضاح (قضية الإمام المنتظر) وموقعها في الرأي الإسلامي، وقد نشرته مجلّة «رسالة الإسلام» العدد (٦٠٥) في الصفحات ٩٩ - ١٠٥.

٢. للوقوف على الأقوال يقرأ اسماعيل الصدر، محاضرات في تفسير القرآن الكريم ص ١٣١ وما بعدها. ومحمد أمين زين الدين، مع الدكتور احمد امين في حديث المهدي والمهدوية ص ١٦ وما بعدها. ومحسن الامين، أعيان الشيعة ج٢ ق٣ سيرة الامام المنتظر.

٣. البيانات ص ١١٦.

٤. البيانات ص ١٦١.

٥. ل آخر من الكتاب.

٦. وقوف على متون الاحاديث في جميع هذه الطوائف يراجع السيد صدر الدين الصدر (المهدي)، والمودودي (البيانات).

٧. رأ السيد اسماعيل الصدر، ص ١٣٣.

انتظار المنقذ عند غير المسلمين

شهاب الدين الحسيني

لم يكن انتظار المنقذ عقيدة خاصة بالمسلمين، بل هو اعتقاد آمنت به الديانات السابقة، وآمنت به معظم الشعوب والقوميات، وآمن به الكثير من الفلاسفة وعباقرة الغرب على اختلاف أفكارهم وآرائهم ومتبنياتهم العقائدية والفلسفية والسياسية، وهو عنوان لطموح اتّجهت إليه البشرية منذ القِدم، ولا زال هذا الطموح قائماً، وهذا الإعتقاد لا يبعد أن يكون من تبشير الأديان بظهور المهدي عليه السلام وإن أخفي اسمه أو نسبه عناداً وتكبّراً، كما أُخفي اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المبشَّر به في التوراة والانجيل وغيرها من الكتب السماوية.

ويدل على هذا الانتظار أو التبشير ما ورد في أسفار التوراة من ظهور المنقذ في آخر الزمان.

ورد في سفر إرميا ٤٦ «اقتحمي أيتها الخيل، وثوري يا مركبات، وليبرز المحاربون من رجال كوش وقوط... فهذا اليوم هو يوم قضاء السيد الربّ القدير؛ يوم الانتقام، فيه يثأر لنفسه من أعدائه، فيلتهم السيف ويشبع ويرتوي من دمائهم؛ لأن للسيد الربّ القدير ذبيحة في أرض الشمال إلى جوار نهر الفرات».[1]

وقد استُفيد من هذا النصّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام كما نقله الكاتب عودة مهاوش الاردني في كتابه «الكتاب المقدّس تحت المجهر».[2]

ودلّت أخبار سفر الرؤيا على امرأة تلد مَن يحكم الامم، وفيما يلي نصّ النبوءة «وظهرت في السماء آية عظيمة؛ امرأة لابسة الشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها تاج من اثني عشر نجماً...

وظهرت في السماء آية أخرى تنين عظيم... ثم وقف التنين أمام المرأة وهي تلد، ليبتلع طفلها بعد أن تلده، وولدت المرأة ابناً ذكراً، وهو الذي سيحكم الأمم كلّها بعصا من حديد، ورفع الطفل إلى حضرة الله وإلى عرشه».[٣]

والنصارى يؤمنون بعودة عيسى عليه السلام، وهو مطابق لما نؤمن به من ظهور عيسى في زمن ظهور المهدي عجل الله فرجه والزرادشتيون ينتظرون عودة «بهرام شاه».

وينتظر المجوس «اشيدر بابي» أحد أعقاب زرادشت.

ويترقّب مسيحيّو الأحباش عودة ملكهم «تيودور».

ويعتقد الهنود بعودة «فيشنو».

وينتظر البوذيون ظهور «بوذا».

وينتظر الأسبان ملكهم «روذريق».

وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين.[٤]

وفي العصر الراهن هنالك تصريحات عديدة من قبل العلماء والمفكرين والزعماء تشير إلى إنتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويقود الإنسانية نحو العدالة والسعادة، وفيما يلي نستعرض أقوال المنتظرين للمنقذ أو للمسيح كما جاء في تصريحاتهم

يقول الفيلسوف الانكليزي برتراند راسل «إنّ العالم في إنتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلم واحد وشعار واحد».[٥]

وتقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل «إنّنا نؤمن ـ كمسيحيين ـ أنّ تاريخ الانسانية سوف ينتهي بمعركة تدعى «هرمجدون»، وأنّ هذه المعركة سوف تتوّج بعودة المسيح الذي سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حدّ سواء».[٦]

أمّا هال لندس فيقول «الجيل الذي ولد منذ عام ١٩٤٨ سوف يشهد العودة الثانية للمسيح».[٧]

فالبشرية تنتظر منقذاً لها سيظهر في آخر الزمان لينقذها من الواقع المأساوي الذي تعيشه، ولا اختلاف في أصل الاعتقاد بظهور المنقذ، إنّما الاختلاف في مصداقه العملي، فالنصارى يرون أنّه المسيح، والمسلمون يرون أنّه المهدي عجل الله فرجه، وهم في نفس الوقت لا ينكرون ظهور المسيح عليه السلام بل يرونه مساندا للإمام المهدي عجل الله فرجه بل تابعاً له، كما أشارت إليه روايات الشيعة والسنّة على حدّ سواء■

الهوامش:

١ ـ الكتاب المقدس، العهد القديم ٩٥٠، بيروت، ١٩٨٨م.

٢ ـ الكتاب المقدّس تحت المجهر ٧، عودة مهاوش، عن سفر أرميا ٤٦ ٢.

٣ ـ الكتاب المقدس، العهد الجديد ٣٨٣.

٤ ـ المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ٩، عن المهدية في الإسلام ٤٣.

٥ ـ المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ٩، عن المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه ٦، ٧.

٦ ـ عمر أمة الإسلام ٣٧، أمين محمد جمال الدين، مكتبة المجد العربي، القاهرة، ١٤١٧هـ.

٧ ـ عمر أمة الإسلام ٥٢، عن كتاب النبوءة والسياسة ٥٠.

التطور العلمي في عصر الظهور

الاستاذ عبد الحميد فاضل والسيدة إكرام عزيز

مركز المصطفى الثقافي- محافظة بابل

في عصرنا الحديث أصبح العلم هو المعجزة لدى البشر وهو المرجع الأساسي في الحياة، وأخذ الإنسان يتسابق بكل ما يملك من قوة للوصول الى حافات العلوم وتحقيق المعجزة في كل مجالات الحياة، لكن هيهات أن تصل البشرية إلى السعادة المطلقة بالماديات فقط دون الإيمان بالله وبكتبه ورسله وأوليائه، ولكن واقع الحال هو أن الماديات تغدو في آخر الزمان الصفة الغالبة على معتقدات الناس فلا يوجد إلا القليل ممن يؤمن بالغيب وما وراء الطبيعة فكل شيء مقنن وما لا يقره العلم لاتؤمن به الغالبية العظمى من الناس، حتى يصبح هذا التقدم العلمي والمعرفي سبباً للطغيان والاستكبار والقهر واستعباد البشرية، فيكون الظلم والجور، من ملامح عصر الظهور، لذلك يؤيد الله سبحانه وتعالى الحجة عليه السلام بعلوم الأولين والآخرين المتجسدة في علم الكتاب وما أدراك ما علم الكتاب فمن أمتلك جزءاً منه إستطاع أن يعمل ما لا تعمله كل العلوم والتقنيات في وقتنا المعاصر ﴿قالَ يا أَيُّهَا الْمَلَؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.[1]

﴿قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[2]

هذا يعني ان الله سبحانه وتعالى عندما يؤيد الحجة عليه السلام بجعله طاقة خارقة بما يمتلكه من علوم وما تجري على يديه من معجزات، فلا يمكن لكل الجبابرة والطغاة في عصر الظهور ان يتصدوا لأرادة الله تعالى في حجته، وفي هذا المعنى قال الإمام الصادق عليه السلام (العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمس والعشرين حرفا فبثها في الناس وضم اليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً).[3]

وتكون هذه العلوم كافة والمعجزات الدعامة التي يؤسس عليها الحجة عليه السلام دولته الإسلامية العالمية دولة الحق والعدل الإلهي ومن الطبيعي أن يتساءل المرء عن كيفية فرض الحجة لرسالته على الشعوب غير المسلمة وغير المؤمنة وغير المنصاعة لأمر الله مع ما هي عليه من حياة مادية وبعد عن الإيمان والقيم الروحية ونظرة سيئة الى الإسلام والمسلمين.

ويتم فرض رسالته بإتباع سنة جده الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم إذ يعمل بالقوة. ونعني بالقوة كل أشكالها المادية والمعنوية. للقضاء على الظالمين وأسباب الظلم، ويمكننا أن نرجع هذه القوة الى التفوق العلمي وما يفرزه من نوع الأسلحة التي يستخدمها الحجة عليه السلام والتي. والله أعلم. تفوق حتى الاسلحة الذرية والكتلية الموجودة في الوقت الحاضر، فيلحق بالظالمين الكفرة الهزيمة فيجعلهم كعصفٍ مأكول هم وماكنتهم العسكرية وما يدعم هذا ما جاء في كتاب عالم الملكوت «أن للإمام الحجة عليه السلام رجالاً لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقده حتى يفصله في ساعة».[٤] وهذا لا يعني السيف بشكله الحالي وانما يشير الى قوة سلاح معين ومثل هكذا سلاح لا تستطيع كل أسلحة العالم أن تقاومه.

إضافة الى ذلك فأن المعجزات الطبيعية التي تجري بيد الإمام الحجة عليه السلام وبإرادة الله تعالى تسهم بشكل أكبر بالقضاء على الأعداء فما خسف الأرض[٥] وإبتلاعها للجيوش المعادية له وقواعدهم وراداراتهم الا إحدى الأسلحة التي سوف يستخدمها الحجة عليه السلام إن شاء الله.

ولا عجب أيضاً أن تسخر الريح الشديدة[٦] والشهب[٧] للقضاء على طائرات وسفن الأعداء الحربية وأقمارهم الصناعية التي تعد اليوم إحدى الأسلحة المسيطرة على العالم. ويستمر صراع الحق ضد أعداء الله حتى

يقضي على كل الظالمين المتكبرين، وفي هذا يقول الإمام الجواد عليه السلام (ثم لا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضي الله ويعلم رضا الله تعالى عنه في ذلك حين يحس الرحمة بقلبه).[٨]

وبذلك يتم له تطهير الأرض من الظلم والظالمين. ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.[٩]

وبعد ذلك يحكم بين الناس بحكم الله الواقعي الذي يريه إياه الله تعالى فلا يطلب من أحد شاهداً او بينة أي يستعمل اللدني[١٠] ويسعى الإمام الحجة عليه السلام بعد ذلك إلى تحقيق الرفاهية والغنى والسعادة لكل البشرية اذ يعمل بما أتاه الله من العلم بإصلاح وإعمار الأرض[١١] ويؤيده الله في ذلك. ومن قول للإمام علي عليه السلام في ذلك اذ قال (لو قام قائمنا لانزلت السماء قطرها ولاخرجت الأرض نباتها)[١٢] ولذهبت الشحناء من قلوب العباد وأصلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة من العراق الى الشام لا تضع قدميها الا على النبات وعلى رأسها مكتلها لا يهيجها سبع ولا تخافه).[١٣]

وهذا يؤكد أن زمن ظهور الإمام عليه السلام يمتاز بالخير والبركة والأمان لذا يعيش الإنسان عمراً أطول من ما هو موجود ألآن من أعمار[١٤]، وهذا ربما - والله أعلم - يأتي نتيجة لاستخدام الحجة عليه السلام في زمنه علوماً طبية إضافة الى الخير والأمان المتوفر في زمانه وجاء في ذلك قول الإمام الباقر عليه السلام إذ قال (من أدرك قائم أهل البيت من ذي عاهة برأت ومن ذي ضعف قوي)[١٥] حتى ليعيش المرء ألف عام.[١٦]

ومن الأمور العلمية الخارجة عن التصور الحالي هو مقدرة الإمام الحجة عليه السلام وأصحابه بالتخاطب

بشكل مباشر بحيث لا يكون بينهم وبين الحجة عليه السلام بريد إذ يستغلون الأثير باستخدام وسائل اتصال لا تعرفها البشرية الآن، ويقول في ذلك الإمام أبو عبد الله عليه السلام (إن قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه).[١٧] ويبدو مما تقدم أن هناك الكثير من الأمور غير المألوفة للأجيال السابقة ولجيلنا من التقدم العلمي والتكنولوجي سيحصل في عصر الظهور، ويظهر واستناداً على الأحاديث المتعددة التي أوردنا اليسير منها أن هذا التقدم يكون في بعضه كرامات ومعجزات يجريها الله تعالى على يد الحجة عليه السلام وأصحابه عليهم السلام ولكن كثيراً منها تطوير للعلوم الطبيعية واستثمار لقوانين الله تعالى ونعمه التي أودعها فيما حولنا من مواد الأرض والبحر والسماء■

الهوامش:

١. سورة النمل، آية ٣٨.

٢. سورة النمل، آية ٤٠.

٣. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص ٣٣٦، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٤. عبد الله بن محمد بن عباس الزاهد، عالم الملكوت، ص ٩٩، طبعة ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٨م.

٥. ﴿ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾. سورة النمل، آية ٤٥.

٦. ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً﴾. الاسراء، آية ٦٩.

٧. ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَجَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ﴾. سورة الملك، آية ٥.

٨. علي الكوراني، عصر الظهور، ص ٣١٧، مؤسسة الشهيد، بيروت، ٢٠٠٣.

٩. سورة آل عمران، آية ٨٣.

١٠. ﴿ آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾. سورة الكهف، آية ٦٥.

١١. في هذا المورد يذكر الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام اذ قال (اذا قام قائمنا تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه ولو كره المشركون فلا يبقى خراب الا عمر) انظر بحار الانوار، ج٥١، ص ١١٧.

١٢. لقد سعى الإنسان المعاصر بكل الامكانات العلمية والتقنية لاستقلال الأرض الزراعية وانتاج القوت الا انه فشل في تحقيق الرفاهية لكل البشرية فهناك بلدان تعيش في مجاعة او مهددة بمجاعة.

١٣. علي بن عبد الكريم النيلي، منتخب الأنوار، ص ٢٠٣، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠١هـ.

١٤. يفتخر الإنسان المعاصر بالقضاء على كثير من الاوبئة والامراض بالتجارب العلمية وايجاد ابحاث متخصصة في الجامعات والمستشفيات، كما ظهر علم الهندسة الوراثية وعلم الجينات الا ان الإنسان المعاصر عجز ولحد الآن على القضاء على كثير من امراض السطانات ونقص المناعة المكتسبة بحيث أنه لم يستطيع العلم الحديث أن يتجاوز بعمر الإنسان المعاصر الى القرون.

١٥. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص ٣٣٥، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٦. المصدر السابق، ص ٣٣٧.

١٧. المصدر السابق نفسه، ص ٣٣٥.

الرسائل الشخصية للإمام عجل الله فرجه

تُعد الرسائل الشخصية للإمام المهدي عليه السلام معلماً مهماً في تعايشه عليه السلام مع شيعته ومواليه، ومن خلال هذه الرسائل نلمسُ أهمية هذا التعاطي الذي حرص عليه الإمام المهدي عليه السلام في متابعة أحوال شيعته وحرصه البالغ على سلامة مسيرة حياتهم وتكاملها.

رسالته عليه السلام إلى إبراهيم بن محمد بن فارس:

عن سعد، عن محمد بن عبيد الله بن أبي غانم، عن إبراهيم بن محمد ابن فارس قال كنت أنا وأيوب بن نوح في طريق مكة، فنزلنا على وادي زبالة، فجلسنا نتحدث، فجرى ذكر ما نحن فيه وبعد الأمر علينا، فقال أيوب بن نوح كتبت في هذه السنة أذكر شيئا من هذا، فكتب (إلي)

إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم.[1]

رسالته عليه السلام إلى الحسين بن روح:

عن الحسين بن علي بن بابويه قال حدثني جماعة من أهل بلدنا المقيمين كانوا ببغداد في السنة التي خرجت القرامطة على الحاج، وهي سنة تناثر الكواكب أن والدي رضي الله عنه كتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه يستأذن في الخروج إلى الحج، فخرج في الجواب لا تخرج في هذه السنة.

فأعاد وقال هو نذر واجب، أفيجوز لي القعود عنه.

فخرج في الجواب

إن كان لابد فكن في القافلة الاخيرة.

وكان في القافلة الاخيرة فسلم بنفسه وقُتل من تقدمه في القوافل الأُخر.[2]

رسالته عليه السلام في الإذن في الدخول إلى القبر:

روى الشلمغاني في كتاب الأوصياء أبو جعفر المروزي قال خرج جعفر بن محمد بن عمر وجماعة إلى العسكر ورأوا أيام أبي محمد عليه السلام في الحياة وفيهم علي بن أحمد بن طنين، فكتب جعفر بن محمد بن عمر يستأذن في الدخول إلى القبر،

فقال له علي بن أحمد لا تكتب اسمي فإني لا أستأذن، فلم يكتب اسمه فخرج إلى جعفر ادخل أنت ومن لم يستأذن.[٣]

من العراق كان عندنا رجل بمرو يقال له محمد بن الحصين الكاتب، وقد جمع مالاً للغريم، قال فسألني عن أمره فأخبرته بما رأيته من الدلائل فقال عندي مال للغريم فما تأمرني؟

قصة الحوانيت:

روي عن محمد بن هارون الهمداني قال كان عليّ خمسمائة دينار وضقت بها ذرعاً، ثم قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار، ولا والله ما نطقت بذلك ولا قلت، فكتب عليه السلام إلى محمد بن جعفر

اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه.[٤]

مع حاجز وكيل الناحية:

روى محمد بن يوسف الشاشي أنني لما انصرفت فقلت وجّه إلى حاجز، فقال لي فوق حاجز أحد؟

فقلت نعم الشيخ، فقال إذا سألني الله عن ذلك أقول إنك أمرتني؟

قلت نعم.

وخرجت من عنده فلقيته بعد سنين فقال هو ذا أخرج إلى العراق ومعي مال للغريم، وأعلمك أني وجهت بماءتي دينار على يد العابد بن يعلى الفارسي وأحمد بن علي الكلثومي، وكتبت إلى الغريم بذلك وسألته الدعاء فخرج الجواب بما وجّهت، ذكر أنه كان له قِبلي ألف دينار وأني وجهت إليه بماءتي دينار لأني شككت (و) أن الباقي له عندي، فكان

أين المعد لقطع دابر الظلمة

كما وصف، قال إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسين الاسدي بالري.

فقلت أكان كما كتب إليك؟

قال نعم، وجهت بمأتي دينار لأني شككت فأزال الله عني ذلك، فورد موت حاجز بعد يومين أو ثلاثة، فصرت إليه وأخبرته بموت حاجز فاغتمّ، فقلت لا تغتم فإن ذلك في توقيعه إليك وإعلامه أن المال ألف دينار والثانية أمره بمعاملة الاسدي لعلمه بموت حاجز.[٥]

رسالته إلى محمد بن شاذان:

عن محمد بن شاذان قال اجتمع عندي خمسمائة درهم ناقصة عشرين فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن أحمد القمي ولم أكتب كم لي منها، فأنفذ إلي كتابه

وصلت خمس مائة درهم لك فيها عشرون درهماً.[٦]

قصة عاتكة بنت الديراني:

روي عن أحمد بن أبي روح قال وجّهت إلي امرأة من أهل دينور فأتيتها فقالت يا ابن أبي روح أنت أوثق من في ناحيتنا ديناً وورعاً، وإني أريد أن أودعك أمانة أجعلها في رقبتك تؤدّيها وتقوم بها.

فقلت أفعل إن شاء الله تعالى فقالت هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا تحلّه ولا تنظر فيه حتى تؤدّيه إلى من يخبرك بما فيه، وهذا قرطي يساوي عشرة دنانير وفيه ثلاث حبات تساوي عشرة دنانير، ولي إلى صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها.

فقلت وما الحاجة؟

قالت عشرة دنانير استقرضتها أمي في عرسي لا أدري ممّن استقرضتها ولا أدري إلى من أدفعها، فإن أخبرك بها فادفعها إلى من يأمرك بها.

قال (فقلت في نفسي) وكيف أقول لجعفر بن علي؟

فقلت هذه المحنة بيني وبين جعفر بن علي،

فحملت المال وخرجت حتى دخلت بغداد فأتيت حاجز بن يزيد الوشاء فسلمت عليه وجلست.

قال ألك حاجة؟

قلت هذا مال دُفع إلي لا أدفعه إليك حتى تخبرني كم هو ومن دفعه إلي؟ فإن أخبرتني دفعته إليك.

قال يا أحمد بن أبي روح توجّه به إلى سرّ من رأى.

فقلت لا إله إلا الله لَهذا أجلُّ شئ أردته، فخرجت ووافيت سر من رأى فقلت أبدأ بجعفر.

ثم تفكّرت فقلت أبدأ بهم، فإن كانت المحنة من عندهم وإلاّ مضيت إلى جعفر.

فدنوت من دار أبي محمد فخرج إلي خادم فقال أنت أحمد بن أبي روح؟

قلت نعم.

قال هذه الرقعة اقرأها، فإذا فيها مكتوب «يا بن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الديراني كيساً فيه ألف درهم بزعمك، وهو خلاف ما تظنّ، وقد أدّيت فيه الأمانة ولم تفتح الكيس ولم تدرِ ما فيه، وفيه ألف درهم وخمسون ديناراً، ومعك قرط زعمت المرأة أنه يساوي عشرة دنانير، صدقت مع الفصّين اللذين فيه، وفيه ثلاث حبّات لؤلؤ شراؤها عشرة دنانير وتساوي أكثر، فادفع ذلك إلى خادمتنا إلى فلانة فإنّا قد وهبناه لها، وصر إلى بغداد وادفع المال إلى الحاجز وخُذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك.

وأما عشرة الدنانير التي زعمت أن أمها استقرضتها في عرسها وهي لا تدري من صاحبها، بل هي تعلم لمن هي لكلثوم بنت أحمد وهي ناصبية فتحرّجت أن تعطيها وأحبّت أن تقسمها في أخواتها فأستأذنتنا في ذلك، فلتفرقها في ضعفاء أخواتها.

ولاتعودن يا ابن أبي روح إلى القول بجعفر والمحنة له، وارجع إلى منزلك فإنّ عمك قد مات، وقد رزقك الله أهله وماله».

فرجعت إلى بغداد، وناولت الكيس حاجزاً فوزنه فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً، فناولني ثلاثين ديناراً وقال أُمرت بدفعها إليك لنفقتك، فأخذتها وانصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه وقد جاءني من يخبرني أن عمي قد مات وأهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو قد مات وورثت منه ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم■ (٧)

الهوامش:

١. بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٥٩ ح ٤.
٢. بحار الأنوار ج٥١ص ٢٩٣.
٣. بحار الأنوار ج ٥١ص ٢٩٣ح٢.
٤. بحار الأنوار ج ٥١ص ٢٩٤ح٤.
٥. بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٩٤ح٥.
٦. بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٩٥ح ٨.
٧. بحار الأنوار ج ٥١ص ٢٩٥ح١١.

المعطيات الإيجابية لعقيدة الإنتظار

علي فاضل موسى ـ مركز المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الثقافي ـ بابل

إن فكرة المنقذ ليست بالجديدة، فان جميع الأديان السماوية وغير السماوية عندها هذه الفكرة بل حتى الأفكار المادية نجدها تقول إن المجتمع سوف يصل يوما ما إلى السعادة المرجوة.

وأخذوا يصفون ذلك اليوم بعدة أوصاف. وكيف ما كان، فان جميع أولئك نجدهم يصفون لنا ذلك المنقذ أو اليوم الموعود بمجموعة من الصفات زادت أو قلت نجدها بشكل أو بآخر تنطبق أكثرها أو أجمعها على الإمام المهدي عجل الله فرجه وإن اختلفت في إسم ذلك المنقذ أو ما هيته أو كيفية خروجه.

المهم أنهم يتفقون على أن هناك منقذ للبشرية لابد له أن يخرج ليخلصها مما هي فيه من الويلات والمحن، كل هذا يدفعنا إلى البحث حول عدة محاور نطرحها بشكل تساؤلات، من أهمها مَن هو المنقذ الحقيقي من بين ما تقوله هذه الأديان والأفكار على كافة مشاربها؟

وقبل هذا نسأل هل هناك منقذ فعلا؟ أي حال البشرية بحاجة إلى المنقذ هذا؟ ولماذا؟

ونجيب بكل ثقة. نعم هناك منقذ والبشرية بأمس الحاجة اليه. وهذا ليس إعتباطا وإنما هناك مشكلة تعاني منها البشرية منذ بداية مشوار الخليقة إلى الآن وهي مشكلة العدالة الاجتماعية. إنها المشكلة القديمة الجديدة.

لقد مرت على البشرية أدوار وأفكار وتيارات رفعت ونادت بأعلى أصواتها بأنواع من الشعارات هادفة إلى حل هذه المشكلة، فضلاً عن جذب الناس إليها وأخذت البشرية على عاتقها هذه الأفكار، وتبنت الانخراط في مسلكها ظنا منها أنها هي التي تروي ظمأها. وإذا بها كماء البحر لا تزيد الظامئ إلا ظمأ!

والتاريخ شاهد على ذلك فمنذ فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى وأن هذه الأنهار تجري من تحتي وأنا أهديكم سبيل الرشاد، مرورا بالثورة الصناعية في أوربا وبالشيوعية التي ادعت حل هذه المشكلة من جذورها، وبعد سبعين عاما سقطت على أعتاب هذه المشكلة العويصة تساقط أوراق الخريف، الى النظام الرأسمالي الذي أحكم قبضته على عالم

اليوم معلنا العولمة كأطروحة جديدة لحل هذه المشكلة غاضاً الطرف عن المشكلات النفسية والفكرية الناتجة من هذه الأطروحة. ولا ننسى أطروحة السماء لحل هذه المشكلة والتي حمل شعارها الأنبياء عليهم السلام والتي واكبت هذه الأدوار، ولم يكن بالأمر الهين فقد قدموا كل ما بوسعهم من عمل دؤوب ليل نهار وتحملوا المشاق من تشريد وتعذيب وسجن وقتل في سبيل هذه الدعوة والمحافظة عليها سالمة من أيدي المتلاعبين، والشيء الغريب أن البشرية جربت النظام الإلهي على يد نبي الله سليمان عليه السلام والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورأت ما جنته في ظل هذه الحكومة، وإن لم تدم طويلا المهم شاهدت وجنت ومع هذا أعطتها ظهرها باحثة عن نظام يحل مشكلتها، وكل نظام جربته لم يصلح لها لأنه ناقص، وصادر من ناقص وهذا هو السر في عدم نجاح الأنظمة الوضعية في حل هذه المشكلة، كل هذا وغيره دفع بالبشرية إلى إنتظار المنقذ الذي يكون على يده حل هذه المشكلة وغيرها من المشاكل الراهنة وغير الراهنة، وليس هذا معناه أن السبب في قضية الانتظار هو اجتماعي، ولا كما ادعت الشيوعية أن سببها إقتصادي. وإنما هو البحث عن العدالة في حل المشكلة الاجتماعية التي أساسها العدالة في توزيع الحقوق والوجبات وهذا هو ظالة البشرية ولن تجدها إلا في أحضان هذا المنقذ الذي يمثل حكومة السماء شاءت البشرية أم أبت والتي جرى في سبيلها أنهار من دماء الأنبياء والأولياء الصالحين الذين سيتحقق حلمهم على يد هذا المنقذ الذي يطبق عدل الله في الأرض، من هنا علينا إن نفهم كيفية الانتظار وعلى أي وجه يجب ان تكون لا كما نريدها.

إن لفظة الانتظار عند سماعها يتبادر إلى الذهن السكون وعدم الحركة إلى أن يأتي من نحن بإنتظاره. وهذا المعنى لا نجني منه ثمرة وليس هو المقصود من إنتظار المنقذ، وسوف نبين ما هو مطلوب من مفهوم الانتظار من خلال عرض بسيط لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج)

إن لفظة أعمال نفهم منها أن الانتظار هو عمل وليس شيء آخر. وان لفظة أفضل نفهم منا أن هناك فاضل ومفضول. وهذا لا يكون الا مترجح.

ان تطبيق عدالة الله في الارض وفي ضمنها العدالة في حل المشكلة الاجتماعية وهو ما يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علما يقينا هو المرجح الذي يكون من أجله عمل الانتظار أفضل الأعمال.

ولكن كيف يترجم الانتظار الى عمل؟

إن للانتظار ثلاثة أبعاد وهي

١. البعد العقائدي.

٢. البعد السلوكي.

٣. البعد النفسي.

١. البعد العقائدي قلنا سابقا أن كل الأديان السماوية وغيرها من الأفكار المادية تقول بالمنقذ أو تعد البشرية بسعادة في نهاية المطاف لها ، وهذا يدعونا الى البحث حول من هو المنقذ الحقيقي؟ وسوف نتناول الموضوع على المستوى الإسلامي فقط لأن المذاهب الإسلامية اختلفت في تحديد من هو المنقذ فكيف يكون الموضوع في غيرها؟

إن الأحاديث الواردة في كتب الشيعة ومؤلفاتهم لم تذكر مورد البحث هنا لأن الاعتقاد بالإمامة يعتبر أصلا ثابتا من أصول الدين أو المذهب عند الشيعة الإمامية وكل من يعتقد بالإمامة لا محيص له إلا أن يعتقد بالإمام المهدي عجل الله فرجه لان الأحاديث التي تتطرق إلى الإمامة والى عدد الأئمة تصرح بأن الإمام الثاني عشر هو الإمام المهدي عجل الله فرجه.

فالاعتقاد بالإمام المهدي لا ينفك ولا ينفصل عن الاعتقاد بالإمامة بصورة عامة وهو جزء لا يتجزأ عن الموضوع.

أما الأحاديث الواردة في كتب السنة حول الأئمة الاثني عشر عليهم السلام فهي تختلف من حيث الاجمال والتفصيل. فهناك الأحاديث التي تكتفي بذكر العدد فقط دون الاسماء وتعيين أشخاصهم وهناك الأحاديث التي تصرح بالعدد والأسماء. وبعض تلك الأحاديث تصرح بالإمام المهدي وانه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وخلاصة القول إن تلك الأحاديث يفسر بعضها بعضا ومن الحق والصواب أن أقول أن تلك الأحاديث قد تجاوزت حد التواتر بحيث لا يبقى مجال ولا موضع للمناقشة ولأجل أن لا يكون البحث خالياً من ذكر الأحاديث نذكر بعض نماذجها

١. الجويني في فرائد السمطين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين وأن اوصائي بعدي إثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي.

٢. أخرج سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن إبن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن خلفائي وأوصيائي وحج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر أولهم علي بن ابي طالب وآخرهم ولدي الإمام المهدي.

إن الذي يفهمه المسلمون المعتدلون من هذه الأحاديث وغيرها هو إن المقصود بالأئمة الاثني عشر هم أئمة أهل البيت عليهم السلام لا غيرهم كما صرحت بذلك الأحاديث المتواترة.

٣. البعد السلوكي وهو معتمد كليا على البعد الأول لان سلوك الإنسان ناتج عن عقيدته. ونعني به الجانب العملي في حياة الإنسان، فلابد أن يكون على درجة من الاستقامة أو على الاستقامة التامة، فهي المساهمة الابتدائية في تشكيل جيل الظهور وكيفية ذلك تكون في تطبيق التعاليم الإسلامية المتمثلة في الرسالة العملية لأحد الفقهاء والمستندة إلى

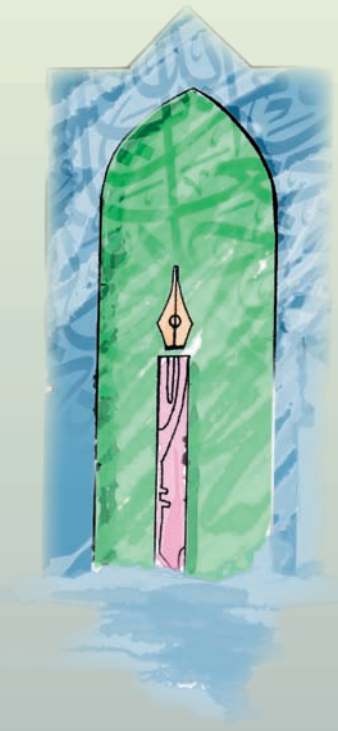

مصادر التشريع التي هي الكتاب والسنة، وبذلك يكون الإنسان مستعداً سلوكياً في تطبيق فكرة الإمام وتوجيهاته فلا يجد صعوبة تذكر بسبب المران المتبع والمطبق على نفسه أولا، وبهذا يتبين أن الإمام لا يأتي بجديد غير الإسلام الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ما ورد (إن الاسلام يعود غريبا كما بدأ) فراجع إلى الهاجرين للرسالة العملية في عصر الغيبة لا إلى الإسلام وبأي صورة من الصور.

٤. البعد النفسي وهو نتاج البعدين الأولين إذ يكون الإنسان على درجة من الاطمئنان النفسي واليقين القلبي من خروج الإمام لا محالة وبهذا يكون مستعدا نفسيا وفي أي وقت من الأوقات على استقبال الإمام وتطبيق ونشر ما يحمله من مشروع عالمي إصلاحي وتحقيق ما عنت البشرية في سبيل الوصول إليه.

ومن هذا كله تتبين المعطيات الايجابية لقضية الانتظار كونها عملا ومن أهم هذه المعطيات.

١. التمحيص الكامل والشامل للبشرية على كافة أدوارها.

٢. القضاء أو كشف الحالة الوسط في المجتمع وهي حالة النفاق.

٣. بروز وظهور معسكرين متضادين لا ثالث لهما وهما معسكرا الحق والباطل.

٤. ظهور الطاقات الكامنة في المجتمع وعلى كافة المستويات الفكرية والثقافية والعلمية والعملية.

٥. قناعة البشرية بعدم قدرة الأنظمة الوضعية في تحقيق ما تصبو إليه.

٦. الاستعداد التام للبشرية في استقبال المنقذ وان كان على غير ما تعتقد به.

٧. تهيئة جيل نوعي لا كمي في رفد الدعوة.

٨. فسح المجال لتطبيق الدعوة أفرادا ومجتمعات وهذان الأخيران لا ينافيان ما ورد عنهم عليهم السلام من (إن الأرض تمتلئ جوراً) لأنه لا مانع من تهيئة الجيل وفسح المجال للتطبيق مع وجود الجور والظلم.

٩. رفد ودعم دعوة الإمام بكثير من الشواهد التاريخية التي مرت بها البشرية. وهذا يقودنا إلى بحث الرجعة.

١٠. الحجة البالغة على البشرية في سعة الوقت في التحقيق والتدقيق عن الحقيقة الغافلة عنها.

وهناك الكثير من المعطيات التي لا يسع البحث من تناولها على التفاصيل■

وظيفة الأنام في زمن غيبة الإمام عجل الله فرجه

السيد محمود الغريفي

على اختصار هذا الكتاب الذي يقع في ١١١ صفحة (القطع المتوسط) إلا أن مؤلفه العالم الجليل والفقيه المقدس آية الله الحاج الميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني(قده) استطاع أن يحقق المطابقة ما بين العنوان والمعنون، كما استطاع أن يرسم المنهج في أجلى الابجديات حول جدلية طالما رافقت المؤمن في حياته، وهي ما هي الوظيفة في عصر غيبة صاحب الزمان عليه السلام؟ وإن كان السؤال في رسم ملامحه سهلاً إلا أنه يبقى في واقعه من أكبر الجدليات التي لا زالت تبحث لها عن حل وجد قدر كبير منه في ثنايا هذا الكتاب الذي يختص بمعالجة هذا الموضوع وفق رؤية محكمة تبتني على الأثر الوارد عن مقامات العصمة والطهارة عليهم السلام، ونظرة عابرة لصفحات الكتاب تقود إلى هذه النتيجة.

جاء البحث في جزئين مختصرين من المختصر المفيد، تناول (الجزء الأول) خمس وعشرين وظيفة من وظائف الأنام في زمان غيبة صاحب الزمان عليه السلام على أن تستكمل بقية الوظائف في الجزء الثاني، وقد شفّع كل وظيفة بالأخبار المناسبة لها، واذ تناول في ثنايا الوظائف فيما يتعلق بالدعاء والزيارة له عليه السلام فقد أفرد بعد ذكر الخمسة والعشرين وظيفة فصلاً عنونه بـ (فصل في بعض الأدعية والزيارات) وهي الأدعية الواردة عن الأئمة عليهم السلام المختصة به عليه السلام وقد ذكر فيها خمساً على نحو الانموذج والمثال وإلاّ فهي كثيرة للغاية، ثم أعقبها بذكر زيارة آل يس التي تبدأ بـ (سلام على آل يس)، وبعدها دعاء العهد

الصغير، الذي يبدأ بـ «اللهم بلّغ مولاي صاحب الزمان...»، وبعده صلاة صاحب الأمر عليه السلام، ثم فصل خاص بالفوائد الحاصلة عند الدعاء لتعجيل ظهوره عليه السلام مستقاة من الآيات والأخبار كما هو منهجه في بقية الكتاب، وقد استعرض منها أربع عشرة فائدة.

ثم أعقب الجزء الأول برسالة تضمنت اثنى عشر حديثاً منتخباً من كتاب (كمال الدين وتمام النعمة) للثقة الشيخ الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١ للهجرة)، تتناول التفصيل في أمر غيبته عليه السلام ومختصر في حياته عليه السلام، يعقبها (فصل) في الحديث عن ظهوره عليه السلام وأنه غير مؤقت بزمان معين، والتحذير من التكهن بوقت معين أيضاً وفقاً لروايات آل محمد عليهم السلام، وينقل في ختام الجزء الأول نص العريضة التي يعملها الإنسان للتعبير عن ولائه لصاحب الزمان عليه السلام وانتظاره.

أما (الجزء الآخر) وهو الجزء الثاني؛ فقد استكمل فيه المؤلف رحمه الله بقية الوظائف التي ينبغي على الأنام في زمن غيبة الإمام عليه السلام فعلها، وهي إتمام الوظائف إلى أربع وخمسين وظيفة، توقف عند بعضها مفصلاً الكلام للأهميّة البالغة للوظيفة بحيث لا تحتمل الاختصار، وبالأخص

(الوظيفة السادسة والعشرون) وهي أن يظهر العلماء عملهم ويرشدوا الجاهلين إلى جواب شبهات المخالفين كي لا يضلّوا، وينقذوهم من الحيرة إن وقعوا فيها.

والوظيفة (الثامنة والثلاثون) وهي التي تتعلق بتجديد العهد والبيعة له عليه السلام في كل يوم أو في كل وقت ممكن، في معنى تجديد العهد، وكيفيته.

والوظيفة (الثامنة الأربعون) والتي هي التقية من الأعداء.

والوظيفة (السابعة والأربعون) وهي التحذير من قسوة القلب بسبب طول زمان الغيبة.

والوظيفة (التاسعة والأربعون) في الاهتمام بأداء الحقوق المالية المتعلقة بالذمة، من خمس وزكاة وسهم له عليه السلام.

والوظيفة (الخمسون) التي هي المرابطة، وفي الاسهاب بيان للمعنى والعمل.

والوظيفة (الحادية والخمسون) بالاهتمام في اكتساب الصفات الحميدة والأخلاق الكريمة وأداء للطاعات والعبادات الشرعية، واجتناب المعاصي والذنوب التي نُهي عنها في الشرع المقدس.

وبعد أن أنهى الحديث في الوظائف المطلوبة، عقد (فصلاً) في بيان عشرين خصوصية وصفة يجب تحصيلها على المؤمنين في كل زمان ارتقاباً لظهور صاحب الزمان عليه السلام، ثم (فصلاً) آخر في التأكيد على أهمية دعاء العهد وضرورة المواظبة عليه أربعين صباحاً لنيل درجة النصرة له عليه السلام.

وقد سبق طبع هذا الكتاب الذي كتب باللغة الفارسية معرباً ومحققاً عن مدرسة الإمام المهدي عليه السلام إلا انه أعيد تنظيمه من جديد مع بعض الاضافات والتخريجات التي رأى المركز الناشر لها ضرورتها لتكون وهو مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ليكون الكتاب الأول في سلسلة (التراث المهدوي) التي تتضمن نشر الكتب المؤلفة المخطوطة المؤلفة في الإمام المهدي عليه السلام محققة■

لقاء الإمام عجل الله فرجه في مسجد الكوفة

حدّث الشيخ العالم الفاضل الشيخ باقر الكاظمي نجل العالم العابد الشيخ هادي الكاظمي المعروف بآل طالب أنّه كان هناك رجل مؤمن في النجف الأشرف من البيت المعروف بـ (آل رحيم) يقال له الشيخ حسين رحيم.

وكان الشيخ حسين المذكور رجلاً طاهر الطينة والفطرة ومن مقدّسي المشتغلين.[1]

وكان معه مرض السّعال، إذا سعل يخرج من صدره مع الاخلاط دم، وكان - مع ذلك - في غاية الفقر والاحتياج، لا يملك قوت يومه، وكان يخرج في أغلب إلى أعراب البادية الذين في أطراف النجف الأشرف، ليحصل على قوت ولو شعير، وما كان يتيسّر ذلك على وجهٍ يكفيه، مع شدّة رجائه، وكان مع ذلك المرض والفقر قد تعلّق قلبه بالتزوج بامرأة من أهل النجف، وكان يطلبها من أهلها وما أجابوه إلى ذلك لقلّة ذات يده، وكان في همّ وغمّ شديد من جهة ابتلائه بذلك.

فلمّا اشتدّ به الفقر والمرض، وأيس من تزوج البنت، عزم على ما هو معروف عند أهل النجف من أنّه من أصابه أمر فواظب الرّواح إلى مسجد الكوفة أربعين ليلة أربعاء، فلابدّ أن يرى صاحب الأمر عجل الله فرجه من حيث لا يعلم ويقضي له مراده.

قال الشيخ باقر تدثّر قال الشيخ حسين فواظبت على ذلك اربعين ليلة أربعاء، فلمّا كانت الليلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة، وقد هبّت ريح عاصفة فيها قليل من المطر، وأنا جالس في الدكّة التي هي داخل في باب المسجد، وكانت الدكّة الشرقية المقابلة للباب الأوّل تكون على الطرف الأيسر عند دخول المسجد، ولا أتمكّن الدّخول في المسجد من جهة سعال الدّم، ولا يمكن قذفه في المسجد، وليس معي شيء أتّقي به عن البرد، وقد ضاق صدري، واشتدّ عليّ همّي وغمّي وضاقت الدّنيا في عيني، وأُفكّر أنّ الليالي قد انقضت، وهذه آخرها، وما رأيت أحداً ولا ظهر لي شيء، وقد تعبت هذا التعب العظيم، وتحمّلت المشاقّ والخوف في أربعين ليلة، أجيء فيها من النجف إلى مسجد الكوفة، ويكون لي الأياس من ذلك.

فبينما أنا أُفكّر في ذلك وليس في المسجد أحد أبداً وقد أوقدت ناراً لأسخن عليها قهوة جئت بها من النجف، لا أتمكّن من تركها لتعوّدي عليها، وكانت قليلة جداً، إذا بشخص من جهة الباب الأول متجّهاً إليّ، فلمّا نظرته من بعيد تكدرّت وقلت في نفسي هذا أعرابي من أطراف المسجد، قد جاء إليّ ليشرب من القهوة وأبقى بلا قهوة في هذا الليل المظلم، ويزيد عليّ همّي وغمّي.

فبينما أنا أفكر إذا به قد وصل اليّ وسلم عليّ

باسمي وجلس في مقابلي، فتعجّبت من معرفته باسمي، فظننته من الذين أخرج إليهم في بعض الأوقات من أطراف النجف الأشرف، فصرت أسأله من أيّ عرب يكون؟ قال من بعض العرب، فصرت أذكر له الطوائف التي في أطراف النجف، فيقول لا، لا، وكلّما ذكرت له طائفة قال لا لست منها.

فأغضبني وقلت له أجل أنت من طُريطرة! مستهزءاً وهو لفظ بلا معنى، فتبسّم من قولي ذلك، وقال لا عليك من أينما كنت، ما الذي جاء بك إلى هنا؟ فقلت وأنت ما عليك السؤال عن هذه الأمور؟ فقال ما ضرّك لو أخبرتني؟ فتعجّبت من حسن أخلاقه وعذوبة منطقه، فمال قلبي إليه، وصار كلّما تكلّم ازداد حبّي له، فعملت له السبيل من التتن، وأعطيته، فقال أنت اشرب فأنا ما أشرب، وصببت له في الفنجان قهوة وأعطيته، فأخذه وشرب شيئاً قليلاً منه، ثمّ ناولني الباقي وقال أنت اشربه، فأخذته وشربته، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان، ولكن أخذ يزداد حبيّ له آناً فآناً.

فقلت له يا أخي أنت قد أرسلك الله إليّ في هذه الليلة تؤنسني، أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم عليه السلام، ونتحدّث؟ فقال أروح معك فتحدّث حديثك.

فقلت له أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر

والحاجة مذ شعرت على نفسي، ومع ذلك معي سعال أتنخّع الدّم وأقذفه من صدري منذ سنين، ولا أعرف علاجه، وما عندي زوجة، وقد علق قلبي بامرأة من أهل محلّتنا في النجف الأشرف، ومن جهة قلّة ما في اليد ما تيسّر لي أخذها.

وقد غرّني هؤلاء الملاّئية[٢] وقالوا لي إقصد في حوائجك صاحب الزمان عليه السلام وبت أربعين ليلة الأربعاء في مسجد الكوفة، فإنّك تراه، ويقضي لك حاجتك، وهذه آخر ليلة من الأربعين وما رأيت فيها شيئاً، وقد تحمّلت هذه المشاقّ في هذه الليالي، فهذا الذي جاء بي إلى هنا، وهذه حوائجي.

فقال لي وأنا غافل غير ملتفت أمّا صدرك فقد برئ، وأمّا الإمرأة فتأخذها عن قريب، وأمّا فقرك فيبقى على حاله حتّى تموت، وأنا غير ملتفت إلى هذا البيان أبداً.

فقلت ألا تروح إلى حضرة مسلم؟ قال قم، فقمت وتوجّه امامي، فلمّا وردنا أرض المسجد فقال ألا تصليّ صلاة تحية المسجد؟ فقلت أفعل، فوقف هو قريباً من الشاخص الموضوع في المسجد، وأنا خلفه بفاصلة، فأحرمت الصلاة وصرت أقرأ الفاتحة.

فبينما أنا أقرأ وإذا به يقرأ الفاتحة قراءة ما سمعت أحداً يقرأ مثلها أبداً، فمن حسن قراءته قلت في نفسي لعلّه هو صاحب الزمان، وذكرت بعض كلمات له تدلّ على ذلك ثمّ نظرت إليه بعد ما خطر في قلبي ذلك، وهو في الصلاة، وإذا به قد أحاطه نور عظيم منعني من تشخيص شخصه الشريف، وهو مع ذلك يصلّي وأنا أسمع قراءته، وقد ارتعدت فرائصي، ولا أستطيع قطع الصلاة خوفاً، منه فأكملتها على أيّ وجه كان، وقد علا النور من وجه الأرض، فصرت أندبه وأبكي وأتضجّر وأعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد، وقلت له أنت صادق الوعد، وقد وعدتني الرواح معي إلى مسلم.

فبينما أنا أُكلّم النور، وإذا بالنور قد توجّه إلى جهة مسلم، فتبعته فدخل النور الحضرة، وصار في جوّ القبّة، ولم يزل على ذلك، ولم أزل أندبه وأبكي حتى إذا طلع الفجر عرج النور.

فلمّا كان الصباح التفتّ إلى قوله أمّا صدرك فقد برئ، وإذا أنا صحيح الصدر، وليس معي سعال أبداً، وما مضى أسبوع إلاّ وسهّل الله عليّ أخذ البنت من حيث لا أحتسب، وبقي فقري على ما كان لما أخبر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين■

الهوامش:

١. يُقصد بالمشتغلين بطلب العلوم الدينيّة في النجف الأشرف.

٢ ـ اصطلاح يطلقه بعض أهالي النجف الأشرف على عموم طلاب العلم.

الإمـــام المهدي عجل الله فرجه في المـذاهـــب والأديـــان

الشيخ كاظم صيهود النصيري

استطاع أئمّة أهل البيت عليهم السلام على إختلاف الظروف التي عاصروها نقل الصورة الواضحة لأطروحة الاسلام، وجنّبوا قواعدهم الشعبية فتن الانحراف والضياع، وأعدّوا تلك القواعد المؤمنة لليوم الذي يتحقّق فيه الوعد الإلهيّ باستخلاف المؤمنين المستضعفين في ربوع البسيطة، وقد وردت البشارة في الإمام المهدي عليه السلام. وهو الشخص الذي سيحقّق الله عزّوجل على يديه التغيير الكبير. في الأديان السماوية المختلفة، واتّفقت كلمة المسلمين على القول به على إختلاف مذاهبهم.

الأحاديث الشريفة عند المسلمين في الإمام المهدي عليه السلام

يعتبر الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام لدى جميع علماء المسلمين من الواجبات القلبية المشتركة. وقد وردت أحاديث تصرّح أنه (من كذّب بالمهدي فقد كفر)[1] وأنّ (من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمد).[2]

وقد صرح الإمام البيهقي بوجوب الإيمان بظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام،[3] كما أقرّ الإمام الشعراني وغيره من العلماء بهذه الحقيقة.[4]

وأكّد العلامة أبو الأعلى المودودي على أن وجود بعض الأحاديث الضعيفة لا يؤثر على الحقيقة الأساسية بشأن أصل حتمية ظهور الإمام المهدي.[5]

وتجدر الإشارة أنه وردت كلمة (مهدي) في أحاديث كل من الترمذي وابن ماجة، وأبي داود، والحاكم، والإمام احمد، والطبراني، وأبي يعلى وغيرهم.

وحدّدت هذه الأحاديث بعض أوصاف المهدي ونسبه، وما يقوم به من أعمال. ومن هذه الأحاديث ما رواه (عبد الله بن مسعود) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (لو لم يبقَ من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جَوراً).[6]

وقد أشارت بعض هذه الأحاديث إلى أن المهدي يخرج في وقت فتنة وزلازل واختلاف وفرقة بين الناس، وأنه يخرج في آخر الزمان كشرط من أشراط الساعة ويبايع بين الركن والمقام..، وفي عهده يظهر المسيح الدجال وينزل بعده عيسى فيقتل الدجال).[7]

وروى عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتّبعوه).[8]

وروى أبو داود في صحيحه يرفعه بسنده إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قالت (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة).[٩]

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المهدي من الأحاديث الصحيحة ما نقله أبو داود والترمذي ، كلّ واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المهدي منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين).[١٠]

ومنها ما نقله الإمام أحمد بن اسحاق بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده إلى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة ، أنا وحمزة وجعفر وعليّ والحسن والحسين والمهدي).[١١]

ومنها أيضاً ما رواه القاضي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسّمى بـ(شرح السنّة) وأخرجه البخاري ومسلم كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه إلى (أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟).[١٢]

وجاء عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة).[١٣]

وعن نعيم بن حماد المروزي عن القاسم بن مالك المزني عن ياسين بن سيار قال سمعت إبراهيم بن محمد بن الحنفية قال حدثني أبي ، حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (المهدي منّا أهل البيت).[١٤]

وممّا جاء في صحيح البخاري بسنده إلى جابر بن سمرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (يكون اثنا عشر أميراً ، وأضاف إلى ذلك الراوي أنّ النبي قال كلمة خفيت عليه ولكن أباه سمعه يقول كلهم من قريش).[١٥]

أمّا في كتاب الإمارة من صحيح مسلم ، فقد جاء أن جابر بن سمرة قال (دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش). وفي رواية ثانية رواها مسلم في صحيحه أيضاً أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، ويكون عليهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش).[١٦]

وفي رواية (لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ظاهرة على عدوّها حتّى يمضي منهم إثنا عشر خليفة من قريش ، ثم يكون المرج والهرج).[١٧]

وفي رواية (يكون لهذه الأمة إثنا عشر قيّما لا يضرّهم من خذلهم، كلّهم من قريش).[١٨]

وعن أنس (لا يزال هذا الدين قائماً إلى إثني عشر من قريش، فإذا هلكوا ماجت الأرض بأهلها).[١٩]

لذا يتّضح أن الاثني عشر المعنيين من تلك المرويّات هم الأئمة من عترته صلى الله عليه وآله وسلم على التعاقب. وروى زيد بن أرقم أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما).[٢٠]

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً (إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي).[٢١]

لقد قرن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين بين كتاب الله وبين أهل البيت عليهم السلام، حيث جعل التمسّك بهما مصدر هداية ورحمة لهذه الأمة. كما يدلّ الحديث بشكل صريح على حصر الإمامة والقيادة العامة للمسلمين في أهل بيت النبوة، وبيّن استمراريّة خطّ الإمامة إلى يوم القيامة، وفيه دليل على وجود الإمام المهديّ عجل الله فرجه.

كما روى أبو سعيد الخدري قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول (إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخله غفر له).[٢٢]

وقد علّق الإمام شرف الدين رحمه الله على هذا الحديث بقوله وأنت تعلم أنّ المراد من تشبيههم عليهم السلام بسفينة نوح، أنّ من لجأ إليهم في الدين فأخذ فروعه وأصوله منهم نجا من عذاب النار، ومن تخلّف عنهم كان كمن آوى يوم الطوفان إلى جبل ليعصمه من أمر الله، غير أنّ ذلك غرق في الماء، وهذا في الحميم (والعياذ بالله).

والوجه في تشبيههم عليهم السلام بباب حطة هو أنّ الله تعالى جعل ذلك الباب مظهراً من مظاهر التواضع لجلاله، والبخوع لحكمه، وبهذا كان سبباً للمغفرة، وهذا وجه الشبه. وقد حاوله (ابن حجر) إذ قال (ووجه تشبيههم بالسفينة أنّ من أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمة مشرفهم، وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلّف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان... إلى أن قال ووجه تشبيههم بباب حطة، أنّ الله جعل دخول ذلك الباب، الذي هو باب (أريحا) أو (بيت المقدس) مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة، وجعل لهذه الأمة مودّة أهل البيت سبباً لها).[٢٣]

الإمام المهدي عجل الله فرجه رؤية سماويّة مشتركة

والجدير بالذكر أنّ كل ما له علاقة بالإمام

المهدي عليه السلام بشكل خاص أو الأئمة المعصومين عليهم السلام بشكل عام في مصادرنا الإسلامية (السنيّة منها والشيعية) نجد الإشارة له في الكتب السماوية السابقة. ذلك أن الإسلام يمثل عنواناً مشتركاً لجميع الأديان والشرائع التي جاء بها الأنبياء، قال تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ❖ رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ...﴾.

وأكد أبناء يعقوب عليه السلام له في مرض موته على حقيقة التديّن بالإسلام، كما في قوله تعالى ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلهَكَ وَإِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

فالقرآن الكريم ينفي أيّ عنوان آخر غير الإسلام عن دين الأنبياء السابقين، ويثبت أنّ الإسلام هو الدين الذي ينتمي إليه هؤلاء الأنبياء عليهم السلام.

عقيدة النصارى

إن فكرة المنقذ لا تنحصر بمذهب الشيعة الإمامية، بل إن هذه الفكرة نجدها في مختلف المذاهب الدينية والفلسفات المادية بما فيها الوثنية الالحادية.

وقد لخّصَ الشهرستاني عقيدة النصارى في العبارة الآتية (نؤمن بالله الواحد الأب، مالك كل شيء وصانع ما يُرى وما لا يُرى، وبالإبن الواحد يسوع المسيح، ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه، الذي بيده أُتقنت العوالم، وخُلق كل شيء من أجلنا ومن أجل معشر الناس، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسّد من روح القدس وصار إنساناً، وقُتل وصلب[٢٤] أيام (فيلاطوس) ودفن، ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارةً أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء...).[٢٥]

عقيدة الديانة البرهمية

استقرت أوضاع الديانة البرهمية على الاعتقاد بتثليث الآلهة، وإنّ كان ثالوثها يختلف عن ثالوث المسيحيين في نشأة كل أقنوم من أقانيمه وعمله وصفاته، ذلك أنها تقرّر أنّ (الإله براهما) كان قبل الوجود وأنه خلق العالم وسمّى نفسه الخالق.

ثم انبثق منه الإله (سيفا Civ) وهو الإله المدمّر الموكل بالخراب والفناء، ولو تُرك هذا الإله وشأنه لفنيت السماوات والأرض ومن فيهن. ولهذا انبثق من (براهما) إله ثالث حافظ مجدّد هو الإله (فيشنو Vichnou).

ويظهر أنّ فكرة الخلاص بتقديم الإله نفسه فداءً لتكفير خطيئة أزلية متلبّسة بها الإنسانية قد انتقلت إلى المسيحية من الديانات الهندية كذلك. فالبرهميون يعتقدون أن (كريشنا) هو الإله (فيشنو) قد خلّص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه، ويصوّرون (فيشنو) مصلوباً مثقوب اليدين والرجلين وعلى قميصه قلب الإنسان معلقاً.[٢٦]

ففكرة الإيمان بظهور المنقذ نابعة من عمق الفطرة ومعبّرة عن التطلّعات الإنسانية.

العقيدة البوذية والمانوية والزرادشتية:

يعتقد البوذيون في (بوذا) حتى أنهم ليسمّونه

(المسيح) المولود الوحيد ومخلّص العالم ويقولون (إنه إله كامل تجسّد بالناسوت وأنّه قدّم نفسه ذبيحةً ليُكفّر ذنوب البشر).[٢٧] وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المسيح في (العقيدة المانوية) كل حياته وولادته وآلامه من أجل التكفير عن خطايا البشر، فالشخص الذي ربط على الصليب في رأيهم لم يكن المسيح بعينه، وإنما كان عميلاً للشيطان، الذي أراد أن يوقف نشاط المسيح، فربطه المسيح على الصليب بنفسه عقاباً على سوء سلوكه. أمّا المسيح فانه اختفى وسيعود في المستقبل.[٢٨]

كما نجد على صعيد آخر أن فكرة المنقذ صدّق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة (بهرام شاه) واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقّبهم عودة ملكهم (تيودور) (كمهدي) في آخر الزمان، ومثلهم المجوس أزاء ما يعتقدونه من حياة (أوشيدر). كما ينتظر الإسبان ملكهم (روذريق)، والمغول قائدهم (جنكيز خان).

وقد وُجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وُجد في القديم من كتب الصينيين.[٢٩]

وقد صرح عباقرة الغرب وفلاسفته بأن العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد.

منهم الفيلسوف الانجليزي الشهير (برتراند راسل) قال إن العالم في إنتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَم واحد وشعار واحد.

ومنهم العلامة آينشتاين صاحب النظرية النسبية قال إن اليوم الذي يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد.

والأكثر من هذا كله هو ما جاء به الفيلسوف الانجليزي (برناردشو)، حيث بشّر بمجيء المصلح في كتابه (الإنسان والسوبرمان).

وفي ذلك يقول الأستاذ (عباس محمود العقاد) في كتابه (برناردشو) معلقاً (يلوح لنا أن (سوبرمان شو) ليس بالمستحيل، وأن دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة).

يتضح مما تقدم أنّ فكرة المنقذ تعتبر القاسم المشترك بين مختلف الأديان السماوية والمذاهب الإسلامية والفلسفات المادية.

الخاتمة:

كيف ينتصر الإمام المهدي على الأعداء؟

وقبل أن ننهي بحثنا المجمل والمتواضع لابدّ من كلمة في الختام نسلّط فيها الضوء حول كيفية انتصار الإمام المهدي عليه السلام على الأعداء رغم امتلاكهم لكافة الوسائل الحديثة والتكنلوجيا المتطورة؟

إنّ الحركات قد تبدأ بجماعة قليلة وامكانات بسيطة ومتواضعة، لأن الأمم حالها كحال الناس من حيث الاعمار، وكذا الدول والحضارات وهذا بحد ذاته لا يمنع من التجدّد والتطور. فالنور الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمتمثل بالعقيدة والشريعة لم يطبق كما ينبغي، ولم يستطع الرسل تطبيق كل ما يريدون. لكن التطبيق سيتمّ على يد الإمام المنتظر عليه السلام وبوعد الله تعالى.

فمن هنا يتضح أن الإمام عليه السلام سينهض وستكون له الظروف المواتية، لأنّ أحداث التاريخ قد تبدأ بحركة بسيطة ثمّ تتعاظم، علماً بأنّ الله تعالى سيصلح أمره في يوم وليلة. صحيح أنّ الأعداء يملكون الإمكانات المادية الهائلة، لكن المهيمن على ذلك هو الله تعالى. إذن هناك وسيلة للنهوض وأسباب طبيعية، إضافة

إلى المعجزات الإلهية في شخصية الإمام عليه السلام.

والإمام المهدي عليه السلام يطوّر التكنلوجيا ويضعها في المسار الموضوعي الصحيح بعيداً عن الإنحراف وذلك لتحقيق الاهداف الإنسانية الكبرى والمتكاملة. ذلك أن البشرية مهما توصلت إليه من علوم وتكنلوجيا وصناعة متطورة في شتى الميادين، نجدها تفتقد عنصر الاطمئنان والمجتمع السعيد. وما سلسلة المتغيّرات التي طرأت وستطرأ على الخارطة السياسية في العالم إلا دليلٌ على ذلك. علماً بأن الإنهيار والتغيير والدمار الذي يشهده العالم اليوم يقدّم لنا دليلاً على إمكانية الحلّ الصحيح على يد منقذ البشرية الإمام المهدي عليه السلام. لذا فالإمام عليه السلام سيطوّر التكنلوجيا الحديثة، وكيف لا يكون له ذلك وهو الذي يركب السحاب ويرقى في الأسباب، وعنده علم الكتاب. كما أن علمه فوق جميع العلوم المادية، ذلك أن علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام وخاتمهم المهدي عليه السلام له ميزة خاصة، أنّه من الله تعالى.

فمثلاً النبي صلى الله عليه وآله وسلم علّمَ عليّاً عليه السلام في جلسة واحدة ألف باب من العلم يُفتح له من كل باب ألف باب، كما خصّ الائمة من بعده وخاتمهم الإمام المهدي عليه السلام بهذه العلوم، علماً بأن معجزة الإمام المهدي عليه السلام هي (العلم). لذا بعد أن اتضحت الحقيقة الناصعة الجليّة للإمام المهدي عليه السلام لدى المسلمين كافة والمذاهب والفلسفات المادية وغير المادية، فمن الممكن التمهيد لظهوره عليه السلام، من خلال المشاركة الحقيقية والفعالة لجميع المؤمنين والمسلمين في نهضته المباركة للإستعداد ليوم ظهوره بتجسيد الأعمال الصالحة في النفس والمجتمع■

الهوامش:

١ ـ الروض الانف في شرح سيرة ابن هشام ج٢، ص ٤٣١.
٢ ـ فرائد السمطين للجويني الشافعي ج٢، ص٣٣٤.
٣ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ص ١٢٧.
٤ ـ اليواقيت والجواهر ج٢، ص ١٤٣.
٥ ـ راجع كتاب البيانات ص ١١٦.
٦ ـ سنن ابن داود، كتاب المهدي ج٤، ص ١٠٦ـ ١٠٩.
٧ ـ سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب خروج المهدي ج٢/ص ٣٦٦ـ ٣٦٨.
٨ ـ نور الأبصار ص ١٥٥. وينابيع المودة ص ٤٤٧.
٩ ـ مطالب السؤول للشيخ كمال الدين الشافعي ب١٢، ص ٢٣٤.
١٠ ـ المصدر نفسه.
١١ـ المصدر نفسه.
١٢ـ المصدر نفسه.
١٣ـ كنز العمال ٣٨٦٠٠.
١٤ـ الفتن ٢٣١.
١٥ـ صحيح البخاري، كتاب الأحكام ج٤، ص١٦٥. وفتح الباري ج١٦، ص ٣٣٨. ومستدرك الصحيحين ج٣، ص ٦١٧.
١٦ـ صحيح مسلم ٣ ١٤٥٣، ح ١٨٢١.
١٧ـ منتخب الكنز ج٥، ص ٣٢١. وتاريخ ابن كثير ج٦، ص ٢٤٩. وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠.
١٨ـ كنز العمال ج١٣، ص ٢٧.
١٩ـ المصدر السابق.
٢٠ـ صحيح الترمذي ج٢، ص ٣٠٨. كنز العمال ج١، ص ٨٤. الصواعق المحرقة ص ٧٥.
٢١ـ صحيح الترمذي ج٥، ص ٦٦٢.
٢٢ـ مجمع الزوائد للهيثمي ج٩، ص ١٦٨. مستدرك الصحيحين للحاكم ج٢، ص ٤٢.
٢٣ـ المراجعات ص ٥٤.
٢٤ـ عقيدة مخالفة للقرآن الذي ينفي صَلْبه فضلاً عن الأصل الذي يذكره القرآن من آدميّة عيسى عليه السلام.
٢٥ـ الملل والنحل ج١، ص ٢٢٧.
٢٦ـ الأسفار المقدسة للدكتور الوافي ص ١٢٨ـ ١٣٠.
٢٧ـ المصدر نفسه ص ١٣٠.
٢٨ـ الفرق الإسلامية لفريد لندر ص ٣٠.
٢٩ـ موقع رافد على الانترنيت.

من فقه الإمام عجل الله فرجه

إعداد: فؤاد علي مرتضى

لم يزل الإمام عليه السلام يرعى شؤون رعيته إبّان غيبته الصغرى، وكانت الشيعة في هذا الوقت تتعاطى مع الإمام عليه السلام بكل دقائق حياتها وتفاصيل شؤونها، وكانت المسائل الفقهية تشغل حيزاً من اهتمام المكلّفين، فلم ينقطع الشيعة عن مراجعة الإمام في مسائلهم الفقهية وفيما هم فيه يختلفون. وهذه النماذج من ردود الإمام عليه السلام الفقهية توضح مدى ارتباط الإمام عليه السلام بشيعته على المستوى الحياتي والمعيشي فضلاً عن مسائل تكليفهم وارتباطهم بالله تعالى.

❖ روى جماعة، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال وجدت بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أُنفذت من قم، يسأل عنها هل هي جوابات الفقيه عليه السلام أو جوابات محمد بن علي الشلمغاني، لأنه حكي عنه أنه قال هذه المسائل أنا أجبت عنها، فكتب إليهم على ظهر كتابهم «بسم الله الرحمن الرحيم قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمّنته، فجميعه جوابنا، ولا مدخل للمخذول الضالّ المضلّ المعروف بالعزاقري لعنه الله في حرف منه، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن هلال[1] وغيره من نظرائه وكان ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله وغضبه». «فاستثبت قديماً في ذلك».

أي وسأله أنه كانت اجاباتهم قبل انحرافهم وقد ثبت لديه عدم معارضتها للواقع.

فخرج الجواب إلا من استثبتَّ فإنه لا ضرر في خروج ما خرج على أيديهم وأن ذلك صحيح.

❖وروي قديماً عن بعض العلماء(رضي الله عنهم) أنه سئل عن مثل هذا بعينه في بعض من غضب الله عليه فقال عليه السلام «العلم علمنا، ولا شيء عليكم مِن كفر مَن كفر، فما صحّ لكم ممّا خرج على يده برواية غيره من الثقات رحمهم الله، فاحمدوا الله

واقبلوه، وما شككتم فيه أو لم يخرج إليكم في ذلك إلاّ على يده فردّوه إلينا لنصحّحه أو نُبطله، والله تقدّست أسماؤه وجلّ ثناؤه ولي توفيقكم، وحسيبنا في أمورنا كلها ونعم الوكيل».

وقال ابن نوح أول من حدثنا بهذا التوقيع الحسين محمد بن علي بن تمام وذكر أنه كتبه من ظهر الدرج[٢] بعينه كتب بها أهل قم إلى الشيخ أبي القاسم وفيه مسائل فأجابهم على ظهره بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وحصل الدرج عند أبي الحسن بن داود. نسخة الدرج مسائل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري.

«بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك، وسعادتك وسلامتك، وأتم نعمته وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك وفضله عندك، وجعلني من السوء فداك، وقدّمني قبلك، والناس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك، وببلدنا أيدك الله جماعة من الوجوه، يتساوون ويتنافسون في المنزلة».

❖ «وورد أيّدك الله كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة ص، وأخرج علي بن محمد بن الحسين بن مالك المعروف بمالك بادوكة، وهو ختن ص رحمهم الله من بينهم، فاغتم بذلك وسألني أيدك الله أن أُعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من ذنب استغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك عرّفته ما يسكن نفسه إليه إن شاء

لم يزل الإمام عليه السلام يرعى شؤون رعيته إبّان غيبته الصغرى، وكانت الشيعة في هذا الوقت تتعاطى مع الإمام عليه السلام بكل دقائق حياتها وتفاصيل شؤونها، وكانت المسائل الفقهية تشغل حيزاً من اهتمام المكلّفين، فلم ينقطع الشيعة عن مراجعة الإمام في مسائلهم الفقهية وفيما هم فيه يختلفون. وهذه النماذج من ردود الإمام عليه السلام الفقهية توضح مدى ارتباط الإمام عليه السلام بشيعته على المستوى الحياتي والمعيشي فضلاً عن مسائل تكليفهم وارتباطهم بالله تعالى.

❖ روى جماعة، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال وجدت بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وإملاء أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله، على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أُنفذت من قم، يسأل عنها هل هي جوابات الفقيه عليه السلام أو جوابات محمد بن علي الشلمغاني، لأنه حكي عنه أنه قال هذه المسائل أنا أجبت عنها، فكتب إليهم على ظهر كتابهم «بسم الله الرحمن الرحيم قد وقفنا على هذه الرقعة وما تضمّنته، فجميعه جوابنا، ولا مدخل للمخذول الضالّ المضلّ المعروف بالعزاقري لعنه الله في حرف منه، وقد كانت أشياء خرجت إليكم على يدي أحمد بن هلال[1] وغيره من نظرائه وكان ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا، عليهم لعنة الله وغضبه». «فاستثبت قديماً في

ذلك».

أي وسأله أنه كانت اجاباتهم قبل انحرافهم وقد ثبت لديه عدم معارضتها للواقع.

فخرج الجواب إلا من استثبتَّ فإنه لا ضرر في خروج ما خرج على أيديهم وأن ذلك صحيح.

❖وروي قديماً عن بعض العلماء(رضي الله عنهم) أنه سئل عن مثل هذا بعينه في بعض من غضب الله عليه فقال عليه السلام «العلم علمنا، ولا شيء عليكم مِن كفر مَن كفر، فما صحّ لكم ممّا خرج على يده برواية غيره من الثقات رحمهم الله، فاحمدوا الله واقبلوه، وما شككتم فيه أو لم يخرج إليكم في ذلك إلاّ على يده فردّوه إلينا لنصحّحه أو نُبطله، والله تقدّست أسماؤه وجلّ ثناؤه ولي توفيقكم، وحسيبنا في أمورنا كلها ونعم الوكيل».

وقال ابن نوح أول من حدثنا بهذا التوقيع الحسين محمد بن علي بن تمام وذكر أنه كتبه من ظهر الدرج[٢] بعينه كتب بها أهل قم إلى الشيخ أبي القاسم وفيه مسائل فأجابهم على ظهره بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي وحصل الدرج عند أبي الحسن بن داود. نسخة الدرج مسائل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري.

«بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك، وسعادتك وسلامتك، وأتم نعمته وزاد في إحسانه إليك، وجميل مواهبه لديك وفضله عندك، وجعلني من السوء فداك، وقدّمني قبلك، والناس يتنافسون في الدرجات، فمن قبلتموه كان مقبولاً، ومن دفعتموه كان وضيعاً، والخامل من وضعتموه، ونعوذ بالله من ذلك، وببلدنا أيدك الله جماعة من الوجوه، يتساوون ويتنافسون في المنزلة».

❖ «وورد أيّدك الله كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونة ص، وأخرج علي بن محمد بن الحسين بن مالك المعروف بمالك بادوكة، وهو ختن ص رحمهم الله من بينهم، فاغتم بذلك وسألني أيدك الله أن أُعلمك ما ناله من ذلك، فإن كان من ذنب استغفر الله منه، وإن يكن غير ذلك عرّفته ما يسكن نفسه إليه إن شاء الله».

التوقيع «لم نكاتب إلاّ مَن كاتبنا».[٣]

وقد عوّدتني أدام الله عزّك من تفضّلك ما أنت أهل أن تجريني على العادة، وقبلك أعزّك الله فقهاء، أنا محتاج إلى أشياء تسأل لي عنها، فروي لنا عن العالم عليه السلام أنه سئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه؟ فقال يؤخّر ويقدّم بعضهم ويتمّ صلاتهم ويغتسل من مسّه.

التوقيع «ليس على من نحّاه إلاّ غسل اليد، وإذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة تمّم صلاته مع القوم».

❖ وروي عن العالم عليه السلام أن من مسّ ميتاً بحرارته غسل يده، ومن مسّه وقد برد فعليه

الغسل، وهذا الميت في هذه الحالة لا يكون مسّه إلاّ بحرارته والعمل من ذلك على ما هو، ولعله ينحّيه بثيابه ولا يمسّه، فكيف يجب عليه الغسل.

التوقيع إذا مسّه على هذه الحال، لم يكن عليه إلاّ غسل يده.

❖ وعن صلاة جعفر إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود أو ركوع أو سجود وذكره في حالة أخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟

التوقيع إذا هو سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة أخرى قضى ما فاته في الحالة التي ذكر.

❖ وعن المرأة يموت زوجها هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع تخرج في جنازته.

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حقّ يلزمها أم لا تبرح من بيتها وهي في عدّتها؟

التوقيع إذا كان حقّ خرجت وقضته، وإذا كانت لها حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خرجت لها حتّى تقضي، ولا تبيت عن منزلها.

❖ وروي في ثواب القرآن في الفرائض وغيره أن العالم عليه السلام قال عجباً لمن يقرأ في صلاته ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ كيف لا تُقبل صلاته. وروي ما زكت صلاة لم يقرأ فيها بـ ﴿قُلْ

هُـو اللّهُ أَحَـد﴾. وروي أنّ مـن قـرأ فـي فرائضه الهُمَـزة أُعطـي من الدنيـا ، فهل يجـوز أن يقرأ الهُمَزة ويدع هذه السور التي ذكرناها؟ مع ما قد روي أنه لا تُقبل الصلاة ولا تزكو إلا بهما.

التوقيـع الثواب في السـور على مـا قد روي ، وإذا ترك سـورة ممّا فيها الثواب وقرأ قل هو الله أحد ، وإنـا أنزلناه لفضلهما أعطـي ثواب ما قرأ وثواب السـورة التي تـرك ، ويجـوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة ، ولكن يكون قد ترك الفضل.

❖ وعـن وداع شـهر رمضـان متى يكـون؟ فقد اختلـف فيه أصحابنا ، فبعضهـم يقول يقرأ في آخر ليلة منه ، وبعضهم يقول هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال.

التوقيـع العمل في شـهر رمضان فـي لياليه ، والـوداع يقـع في آخـر ليلـة منه ، فـإن خاف أن ينقص جعله في ليلتين.

❖ وعـن قـول الله عزوجل ﴿إِنَّـهُ لَقَوْلُ رَسُـولٍ كَرِيمٍ﴾[٤] أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعنيّ به ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْـدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ﴾ ما هذه القوة ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ ما هذه الطاعة ، وأين هي؟

فرأيـك أدام الله عـزك بالتفضّل علي بمسـألة من تثق به من الفقهاء عن هذه المسـائل وإجابتي عنها منعماً ، مع ما تشرحه لي من أمر محمد بن الحسين بن مالك المقدّم ذكره ، بما يسكن ويعتد بنعمـة الله عنـده ، وتفضّل علي بدعـاء جامع لي ولإخواني للدنيا والآخرة فعلت مثاباً إن شاء الله.

التوقيـع جمع الله لـك ولإخوانك خيـر الدنيا والآخرة.

أطـال الله بقـاءك ، وأدام عـزّك ، وتأييـدك وكرامتك ، وسـعادتك وسـلامتك ، وأتـمّ نعمته عليك ، وزاد في إحسـانه إليـك ، وجميل مواهبه لديك ، وفضله عندك وجعلني من كلّ سوء ومكروه فـداك وقدّمنـي قبلك الحمـد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين ■

الهوامش:

١. هـذا هو الظاهر وهو أبـو جعفر العبرتاني مرت ترجمته في ج٥١ ص ٣٨٠ بـاب ذكر المذمومين الذين ادعـوا البابية ، وفي الاصل المطبوع وهكذا المصدر ص ٢٤٣ ، «أحمد بن بلال» وهو تصحيف أو خلـط بابي طاهر محمد بن علي بن بلال من المذمومين أيضا. فراجع.

٢. الـدرج بمعنـى الكتـاب تُدرج فيهـا الكتابة علـى رقٍ أو صحيفةٍ بطريقةٍ متعارفة.

٣. الظاهر من نسخة الدرج أنها كانت متضمنة لسؤالات مختلفة ، فكتـب جـواب كل منها في هامشـه ، ولذلـك أفرزنا السـؤال عن الجواب كما ترى.

٤. التكوير ١٩-٢١.

الإمام المهدي عجل الله فرجه

قضية متّفق عليها

مصطفى جواد

إن عـودة إلـى الكتـب المعتبـرة والـرواة الذين لا يعتريهم الشـك في نظر إخواننا أبناء السـنة توقفنا على بعض ما جاء في صحاحهم ومجاميعهـم الحديثيّـة، فقد جاء في مسـند أحمد ج١ قولـه صلى الله عليه وآله وسلم (لـو لم يبق من الدنيـا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليـوم حتى يخرج المهدي من ولدي فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً).

وإليـك أعداد الروايـات التي رواها أبناء السـنة والشيعة معاً.

١. البشارة بظهوره ٦٥٧ رواية.

٢. أنـه مـن أهـل بيـت النبي الأكـرم صلى الله عليه وآله وسلم ٣٨٩ رواية.

٣. أنه من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام ١٩٢ رواية.

٤. أنه من أولاد علي عليه السلام ٢١٤ رواية.

٥. أنه التاسع من أولاد الإمام زين العابدين عليه السلام ١٤٨ رواية.

٦. أنه مـن أولاد الإمام زيـن العابدين عليه السلام ١٨٥ رواية.

٧. أنـه مـن أولاد الحسـن العسـكري عليه السلام ١٤٦ رواية.

٨. أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ١٣٢ رواية.

٩. أنّ له غيبة طويلة ٩١ رواية.

١٠. أنه يعمّر عمراً طويلاً ٣١٨ رواية.

١١. أنّه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ١٣٦ رواية.

١٢. أنّ الإسـلام يعم العالم كله بعد ظهوره عجل الله فرجه ٢٧ رواية.

١٣. الروايات الواردة حول ولادته ٢١٤ رواية.

وقـد ألف غيـر واحد من أعلام السـنة كتباً حول الإمام المهدي عجل الله فرجه. منهم الحافظ أبو نعيم له كتاب (صفة المهدي).

والكنجي الشـافعي لـه كتاب (البيـان في أخبار صاحب الزمان).

وملاّ علي المتقي له كتاب (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان).

وعباد بن يعقوب الرواجني له (أخبار المهدي).

والسـيوطي لـه (العـرف الـوردي فـي أخبـار المهدي).

وابن حجر له كتاب (القول المختصر في علامات المهدي المنتظر).

والشيخ جمال الدين الدمشقي له (عقد الدرر في أخبار الامام المهدي). وغيرهم.

ولم ير التضعيف لأخبار الإمام المهدي عليه السلام إلاّ ابن خلدون في مقدمته، وقد ردّه الأستاذ أحمد محمد صديق وفنّد مقاله برسالة اسمها (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون).

فلماذا نردّ هذه الكمية الهائلة التي بلغت التواتر، هل كل هذه فاسدة في نظر المنكرين؟

فلو صدقوا بما يقولون لما بقي لنا شيء نستند عليه من سنّة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ذكرنا ـ ولا زلنا نذكر ـ الأدلّة الكثيرة والأحاديث المتعددة، ورواتها مسلمون مؤتمنون، والكتب التي نقلتها إلينا كتب قيمة معتبرة عند المسلمين كالبخاري ومسلم، والأحاديث في المهدي عليه السلام موثّقة معتبرة كحديث جابر في مسلم ج١ الذي فيه (فيقول أميرهم ـ لعيسى ـ تعال صلّ بنا).[1]

وكحديث أبي هريرة في البخاري ج٤ (وكيف بكم إذا نزل فيكم المسيح ابن مريم وإمامكم منكم) ■

الهوامش:

١. نص الحديث كما يلي «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم تعال صل بنا، فيقول لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمّة».

فلنحفظ جميعاً

بإمكان أطفالنا الاعزاء حفظ هذه الاناشـيد بمساعدة الآباء ليشترك الجميع في إثراء وهج معرفة الإمام وولادته.

شعر: حسن عبد الأمير الظالمي

يا إمامي

شهر شعبانَ افتخرْ ... بالامام المنتَظَر

فيهِ قدْ شعَّ القَمَرْ ... الإمامُ المنتظر

❖❖❖

شعَ فجرٌ منكَ في الآفاقِ ساطعْ ... يا إمامي

فأضاءَ الكونَ نوراً والمرابع ... يا إمامي

وأريجٌ في بُيوتِ اللّٰه رائع ... يا إمامي

ملأَ الدنيا صوَر ... الإمامُ المنتظرْ

عِطْرُهُ يحكي الزَهَر ... الإمامُ المنتظرْ

❖❖❖

العالمُ العُلويّ هذا اليومَ أنشدْ يا إمامي

وتراتيلاً بحمد الله ردّدْ يا إمامي

وحبيبُ الله سمّاكَ مُحمد يا إمامي

في الدجى بَدرٌ ظهرْ الإمام المنتظرْ

خَيرُهُ عَمّ البَشَر الإمامُ المنتظرْ

❖❖❖

وأميرُ المؤمنين اليومَ صلّى يا إمامي

شاكراً لله نوراً يتجلّى يا إمامي

وبعينِ الطُهرِ هذا اليومُ يَحلى يا إمامي

وإذا القلبُ ابتَشَر بالإمام المتنظر

نورهُ يجلو النظر الإمامُ المنتظر

شبكة الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف

www.alqam.net

شبكة إسلامية عقائدية ـ والعبارة للشبكة نفسها ـ تعرض حقائق وجود صاحب العصر والزمان عليه السلام وتردّ على أصحاب البدع المنحرفين من جهة وعلى المنكرين من جهة ثانية...

ومن الموضوعات التي تطرّقت إليها هذه الشبكة

❖ الإمامة

الإمامة والوصاية من الله عزوجل ـ الأئمة اثنا عشر إماماً، وهم من الله وباختياره ـ الله تبارك وتعالى لا يُخلي أرضه بغير حجّة.

❖ الإمام المهدي عليه السلام

نسبه الشريف

مولده عليه السلام

إجراءات الإمام العسكري لاثبات ولادة المهدي عليه السلام

طرف من صفاته ومنازله وسيرته عليه السلام

تساؤلات حول الإمام كالعمر والرجعة والأحكام

و...

❖ أصل الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام

بحوث تتعلّق بمسألة المهدي عليه السلام على ضوء كتب

السنّة

بطلان التشكيك في فكرة الإمام المهدي عليه السلام.

عوامل نشوء اليقين بولادة الإمام المهدي عليه السلام.

❖الغيبة الصغرى

تمهيد الأئمّة لغيبة الإمام

تحديد مبدأ الغيبة الصغرى

طرق إثبات وجوده الحسّي في الغيبة الصغرى

النوّاب الأربعة

❖الغيبة الكبرى

الغيبة استتاراً من الظلمة

الكلام في غيبة الإمام المهدي عليه السلام

المعجزات الدالّة على صحّة إمامته في زمان الغيبة

ما خرج من توقيعاته

❖الشيعة في زمن الغيبة

ما أُمر به الشيعة من الصبر وانتظار الفرج

ما يلحق الشيعة في التمحيص والتفرّق

مَن عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر

الرؤية في زمن الغيبة ومن ادّعى الرؤية

إقامة الحدود في زمن الغيبة

❖علامات الظهور

العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام

المنع من التوقيت والتسمية لصاحب الأمر

❖الظهور

يوم خروجه عليه السلام وما يحدث فيه

جيش الغضب، وهم أصحاب القائم عليه السلام

الرجعة إثباتها وتفاصيلها

❖ما بعد الظهور

أحوال الشيعة عند خروج القائم وبعده

مدّة مُلك القائم عليه السلام بعد قيامه■

اصدارات حول المهدي عجل الله فرجه

علامات الظهور.. جدلية صراع أم تحديات مستقبل؟

عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام صدر كتاب علامات الظهور جدلية صراع أم تحديات مستقبل؟ للسيد محمد علي الحلو، تناول فيه المؤلف قراءة لعلامات الظهور وتنظير لها على أساس المعطيات الراهنة، والدراسة تتعلق بتنظير لعلامات الظهور والبحث حول جدليتها التاريخية وكونها امتدادات لواقع محسوس يفرز من خلالها بعض الرؤى والارهاصات لتكون علامات ظهور تنذر وتبشر بظهور الإمام عليه السلام، على أن هذه العلامات ستكون تحديات مستقبلية لكثير من الانظمة والمفاهيم الشائعة سواء منها السياسية أو الاجتماعية او الأخلاقية.

الكتاب من القطع الرقعي يقع في ١٥٨ صفحة.

محاضرات حول المهدي عليه السلام

صدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام مجموعة قيمة من الكتب تحت عنوان (سلسلة محاضرات حول المهدي) بخمسة اجزاء من القطع الوزيري وهي كالآتي

١. فهم حركة الإمام المهدي عليه السلام للسيد محمد باقر الحكيم، مع محاضرات أخرى لبعض الفضلاء.

٢. نسب الإمام المهدي عليه السلام للسيد كاظم السرابي، مع محاضارت أخرى لبعض الفضلاء.

٣. مجموعة محاضرات للشيخ أحمد الوائلي.

٤. مجموعة محاضرات للشيخ محمد السند.

٥. مجموعة محاضرات للسيد علي الحسيني الصدر.

القرآن يتحدث عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

تحت عنوان السلسلة الثقافية الميسرة صدر عن مركز بقية الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف للدراسات والنشر كتاب «القرآن يتحدث عن الإمام المهدي»، وهي دراسة موسوعية مختصرة تتطرق الى تفسير وتأويل تسع وعشرين آية من القرآن الكريم تتحدث عن صفات الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وخصوصيات حركته المباركة، وكانت محاور البحوث تتعلق بالاعتقاد بالمهدي ومعرفة المهدي وأصحابه وأعدائه وغيبته وظهوره ثم ما بعد ظهوره، يقع الكتاب في ٧٦ صفحة من القطع الرقعي.

أشراط الساعة الكبرى في ضوء القرآن الكريم

عن دار طيبة للنشر والتوزيع صدر كتاب أشراط الساعة الكبرى على ضوء القرآن الكريم للدكتور فهد بن عبد العزيز الفاضل، وقد تناول المؤلف عدداً من علامات ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي أوّلها على ضوء رؤية مدرسته الى اشراط الساعة، وهو ما اعتادت عليه هذه المدرسة. وللأسف. أن تجعل من علامات الظهور، علاماتٍ للساعة لأمر لم يخف على القارئ اللبيب، أي محاولة خلط واضحة بين علامات الظهور وعلامات الساعة، وهو أمر يدخل ضمن تمييع القضية المهدوية وزحزحتها الى زمنٍ تستبعده الاذهان.

الكتاب من القطع الوزيري يقع في ١٦٠ صفحة■

الندوات المهدوية عجل الله فرجه

ضمن السعي الحثيث لتمتين الثقافة المهدوية وتأصيلها بين الأمة، عقدت في مركز الدراسات التخصصيّة في الإمام المهدي عليه السلام ندوات ثقافية في هذا الشأن وكان على مدى خمسة أيام.

عقدت هذه الندوات على خلفية مناسبة تولي الإمام المهدي - أرواحنا فداه - الأمانة العظمى والخلافة الإلهية، كما جاء في الإعلان الذي دعا فيه المركز مختلف الأوساط العلمية والثقافية والشعبية للحضور وذلك في التاسع من ربيع الأول ١٤٢٦هـ.

ألقى السادة المحاضرون ندواتهم في أجواءٍ عامرةٍ بالحضور الى الحد الذي لم تستوعب صالة المركز الأعداد الغفيرة، حتى أنّ قاعة السرداب الأرضي وأعلى سطح المركز امتلأتا بالحضور.

وكانت الندوات على الترتيب التالي

سماحة الشيخ محمد مهدي الآصفي ٩ ربيع الأول.

سماحة السيد سامي البدري ١٠ ربيع الأول.

سماحة السيد صدر الدين القبانجي ١١ ربيع الأول.

سماحة السيد سامي البدري «مكرراً» ١٢ ربيع الأول.

سماحة السيد عدنان البكاء ١٣ ربيع الأول.

هذا وبعد انتهاء الندوات المقررة تلقت إدارة المركز طلبات عدة من أجل تجديد مثل هذه الأنشطة ورعايتها مجدداً■

مركز الدراسات التخصصية في علوم أهل البيت المهدي

الدورة التثقيفية في الإمام المهدي عجل الله فرجه

ب هدف تمتين العلاقة بين الإمام المهدي عليه السلام وبين المجتمع، ولغرض نشر الثقافة المهدوية وترسيخها، قام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام بعقد دورة ضمت عدداً من الكفاءات العلمية والأكاديمية من الرجال والنساء ومن طلبة الحوزة العلمية وخريجي الجامعات العراقية على مدى شهر واحد من ١٧ جمادي الأولى ١٤٢٦هـ لغاية ١٧ جمادي الآخرة، برعاية عدد من أساتذة الحوزة العلمية وفضلائها وكانت كالآتي

الاسبوع الأول محاضرات بعنوان دراسات في الغيبة لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد علاء الموسوي.

الاسبوع الثاني محاضرات بعنوان الأدلة العقلية والنقلية في إثبات الإمام المهدي عليه السلام، لسماحة آية الله السيد ياسين الموسوي.

الاسبوع الثالث محاضرات بعنوان علامات الظهور لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد علي الحلو.

الاسبوع الرابع محاضرات بعنوان رد شبهات حول الإمام المهدي عليه السلام لسماحة حجة الإسلام والمسلمين

السيد محمد علي بحر العلوم.

هـذا وفـي نهاية الـدورة أجـري امتحـانٌ للطلبة المشـاركين وكان عددهـم ١٤٤ مشـارك، ٥٦ مشارك من الرجال و٨٨ مشاركة من النساء وكانت نتائج الفائزين الاوائل بالامتحان كالآتي

الرجال

١. الشيخ أحمد عزيز.

٢. علي محمد علي اسماعيل.

٣. علي حمودي.

٤. مرتضى علي.

٥. محمد عبد الباقي.

٦. مسلم حمود.

٧. همام برهان.

النساء

١. زهراء أياد.

٢. حلا ناجح.

٣. فيحاء رزاق.

٤. افراح جبار.

٥. سحر جبار.

٦. هدى عبد الأمير.

٧. طاهرة نصر الدين.

٨. ذرى حسين عبد الله.

٩. حميدة لطيف.

هذا وقد تم توزيع الجوائز من قبل اساتذة الدورة الكـرام - وهي السـفر الـى الجمهورية الاسـلامية الايرانيـة لزيـارة الإمـام الرضـا عليه السلام - للفائزيـن والفائـزات الاوائـل مـع مجموعـة مـن اصـدارات المركـز لكل الناجحيـن بعد إعـلان النتائج، وقد تحدّث سـماحة السـيد محمد القبانجي المشـرف العـام للمركـز ومسـؤول الـدورة وسـماحة آية الله السـيد ياسـين الموسـوي وسـماحة السـيد عـلاء الموسوي حول معطيات الدورة والاستفادة منها من أجل ترسيخها وتوظيفها في مجتمع الانتظار■

تواصل مع الإنتظار

وردت للمجلة رسائل عديدة من مؤسسات ثقافية وفكرية تتواصل مع المجلة وتشد على أيدي العاملين فيها وتتعهد بالتواصل الفكري والثقافي في المواضيع المتعلقة بالإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف التي طرحتها المجلة للبحث فيها.

تتقدم المجلة بشكرها الجزيل لكل هؤلاء الاخوة وتدعوهم للمواصلة والبحث وإرسال نتاجات أفكارهم للمجلة لغرض نشرها وبيان آرائهم في منهجية المجلة وأبوابها ومن الله التوفيق.

المؤسسات التي كتبت للمجلة

١. مؤسسة شهيد المحراب قدس سره دائرة العلاقات العامة/ رسالتكم المرقمة ٤٩٧/ س في ٣/ ٧/ ٢٠٠٥.

٢. رابطة المثقفين الإسلامية المستقلة في البصرة/ راجين التواصل معنا وسوف تصلكم رسالتنا بهذا الشأن مع التقدير.

٣. اتحاد كلية التربية ابن رشد ـ جامعة بغداد.

رسالتكم المؤرخة في ١٠/ يوليو/ ٢٠٠٥ ، راجين التواصل معنا في البحوث سوف تصلكم في البريد■